الفكر التربوي في
رسائل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وخطاباتــه

للدكتور/ طارق بن عبد الله حجّار

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

إنَّ موضوع هذا البحث هو استقراء النصوص التربوية التي كتبها الملك عبد العزيز في بعض رسائله التي تناولت شؤون التربية والتعليم أو تضمّنت قضايا تربوية أو تعليمية، بهدف إبراز الأفكار والتوجيهات التربوية التي جاءت في بعض رسائله.

واعتمد الباحث في تحديد الرسائل المعنية على كتاب "من وثائق الملك عبد العزيز" من منشورات رئاسة الحرس الوطني، وكتاب "تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها" لصلاح الدين المختار، ورسالة واحدة من كتاب: "الدرر السنية في الأجوبة النجدية" تحقيق وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ورسالة واحدة من الملف التأسيسي لكل من دار الحديث المكية، ودار الحديث المدنية.

واستُخْدِم المنهج الوصفي التحصيلي للدراسة لمناسبته تحقيق الهدف، فصُنِّفَت الرسائل ووُصِفَت في ضوء مضامينها، ثُمَّ تناولها الباحث بالتحصيل والاستنباط لجوانب الفكر التربوي فيها.

كما حُدِّدَت أهم المصطلحات الإجرائية وهي: الفكر التربوي، الرسائل أو الخطابات.

وقُسِّمَ البحث إلى مقدّمة وخمسة موضوعات وخاتمة وتوصيات. والموضوعات هي:

- الملك عبد العزيز النشأة والإنجاز.
- تصنيف الرسائل وسماتها العامّة.
- نص الرسائل المراد تحليلها.
- التوجيهات التربوية التي حوتها رسائل الملك عبد العزيز المربي وثمارها.
- الخصائص التربوية لرسائل الملك عبد العزيز.

وجاءت توصيات البحث تحثّ الباحثين والدارسين بالاهتمام بالأفكار التربوية في رسائل وخطابات ملوك آل سعود حفظهم الله ورحم ميتهم.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}[١] .

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}[٢].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}[٣].

أما بعد:

فإن العالم الإسلامي قد مرّ بمرحلة عصيبة، فشا فيها بين المسلمين من ظلمات الشرك والخرافات والبدع ما الله به عليم، لا سيما في نهاية الحكم العثماني. ولم تكن جزيرة العرب في تلك الفترة بعيدة عن هذه الحال، لكنّ الله بعنايته ولطفه وتوفيقه أعاد على يد الملك عبد العزيز لهذه الجزيرة الوحدة العقدية والسياسية بعد أن كانت قبائل مشتتة وعمل على تخليص الأمة مما تعلقت به - في بعض مناطق الجزيرة - من البدع والشرك والخرافات بعلم أو بدون علم، فالحمد والمنّ لله أولاً وأخيراً ، ثم لمن هيأ الله على يده هذا الفضل.

أهمية الموضوع:

ولقد كان للملك عبد العزيز رحمه الله بعد توحيد الدولة اهتمامات مختلفة يسعى لتحقيقها، وموضوع البحث يتناول جانباً من هذه الاهتمامات وهو الفكر التربوي الذي كان يحمله - رحمه الله- في جنباته، فالنور يمحو الظلام، والعلم يرفع عن أبناء الأمة الجهل والضلالات، ويرى المرءِ المستبصر في مكاتبات الملك عبد العزيز - التي وجّهها لتصحيح العقائد وتوحيد الرِّجال ولَمِّ الشَّمل - منهجاً تربوياً قويماً حكيماً مع بعد النَّظر.

إن لموضوع الفكر التربوي في رسائل الملك عبد العزيز أهمية بالغة. ذلك:

1 - أن الملك عبد العزيز مؤسس لدولة بعد تفكك، وموحد لأمة بعد تفرق، فقد كانت هذه الأمة مجانبة للحق والصواب في أهم جوانبها لاسيما المتعلقة بالله وتوحيده واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

---

١ سورة آل عمران، آية 102.

٢ سورة النساء، آية 1

٣ سورة الأحزاب، الآيتان 70، 71.

2 - لأن دولته قامت أثناء حروب عالمية، وتحالفات دولية، وتغيرات سياسية. ولأنها ضمت في جنباتها أحب وأقدس بقعتين - عند الله - في العالم، وهما الحرمان الشريفان. ولإحاطة دولته بالمستعمر الغربي القوي في الشمال والشرق والغرب.

كل هذا وغيره كان ينبئ عن حكمة رجل وتوجيه قائد عسكري واجتماعي يستدعيان النظر والتأمل والدراسة لاستخلاص نموذج حي يستفيد منه من وعى وأراد أن يستفيد من المربين والآباء والقادة العسكريين في العالم العربي والإسلامي.

3 - ومن جوانب الأهمية أيضاً لهذه الدراسة أنها تعين المتبصر ليقف على الحقيقة التي أكدها الإمام محمد بن سعود مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله تعالى - في ربط الدولة بالدين الإسلامي. حتى تم النصر للدولة ليتم لهم موعود الله وهو التمكين في الأرض متى استقاموا على ذلك؛ كما قال تعالى: **{الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}** [٤]، فالأهمية تنبع من هذا الجانب الشرعي الذي كان منطلق الفكر التربوي عند الملك عبد العزيز كما سيأتي.

موضوع البحث:

إن موضوع البحث هو استقراء النصوص التربوية التي كتبها الملك عبد العزيز في بعض رسائله التي تناولت شئون التربية والتعليم، أو تضمنت قضايا تربوية أو تعليمية، مستخلصاً التوجيهات التربوية، ومبرزاً الإيجابيات منها والتي أسهمت في بناء الدولة وحققت آمال الأمة. وبذلك نستطيع التعرف على عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود "الملك المربي".

هدف البحث:

الهدف من البحث هو إبراز الأفكار والتوجيهات التربوية التي جاءت في بعض رسائل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

حدود البحث:

لقد حدد الباحث لنفسه ست رسائل من كتاب "من وثائق الملك عبد العزيز" من منشورات الحرس الوطني، ورسالة واحدة من كتاب "تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها" لصلاح الدين المختار، ورسالة واحدة من كتاب "الدرر السنية في الأجوبة النجدية" تحقيق وترتيب عبد الرحمن بن محمد قاسم، ورسالة واحدة من الملف التأسيسي لكل من تأسيس دار الحديث المكية، ودار الحديث المدنية.

منهج البحث:

يرى الباحث أن المنهج المناسب الذي يحقق هدف البحث وموضوعه هو المنهج الوصفي التحليلي، ثم تطبيق أسلوب الاستنباط عبر هذا المنهج؛ كما عمد الباحث -بتوفيق من الله- إلى تصنيف هذه الرسائل ووصفها في ضوء مضامينها، ثم تناولها بالوصف والتحليل لاستنباط جوانب الفكر التربوي فيها، وقام بإحالة الأفكار التربوية وغيرها إلى وجودها في الرسائل وذلك بوضع خط تحتها، كما ربط - ما استطاع - بين الواقع الملموس وبين ما خطه الملك عبد العزيز ظاهراً أو ضمناً في رسائله.

المصطلحات الإجرائية للبحث:

- الفكر: التصور التأصيلي المتكامل - المبني على العقيدة السلفية - الذي سلكه الملك عبد العزيز.
- التربوي: الألفاظ الواردة في الرسائل التي تنم عن التعليم الذي يعنيه الملك عبد العزيز أو التعلم أو الثقافة، أو الدعوة ، أو التوجيه بمصلحة عامة في جوانب تربوية.
- الرسائل أوالخطابات: الأوامر أو التوجيهات التي بعث بها الملك عبد العزيز وحدد من خلالها فكره التربوي لمستقبل المملكة العربية السعودية.

خطة البحث:

قسم الباحث البحث إلى مقدمة وخمسة موضوعات، وهي على النحو الآتي:

- الملك عبد العزيز النشأة والإنجازات.
- تصنيف الرسائل وسماتها العامة.
- نص الرسائل المراد تحليلها.
- التوجيهات التربوية التي حوتها رسائل الملك عبد العزيز المربي وثمارها.
- الخصائص التربوية لرسائل الملك عبد العزيز.
- الخاتمة.
- المراجع.

الجهود السابقة:

جهود كثيرة تلك التي تناولت موضوع الملك عبد العزيز، منها ما هو كتاب مفرد مثل:

* الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، للزركلي.
* توحيد المملكة العربية السعودية، لمحمد بن عبد الله السلمان.
* عبد العزيز في التاريخ، لمحمد الحقيل.

---

٤ سورة الحج، آية 41.

* صقر الجزيرة، لأحمد عبد الغفور عطار.
* آل سعود، لأحمد علي.

ومنها ما هو ضمن مؤلفات خص للمؤسس الراحل الملك عبد العزيز مثل:

* عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لمعالي الشيخ صالح العبود.
* توطين البادية في المملكة العربية السعودية، لأحمد الشامخ.
* المملكة العربية السعودية وتطور مصادرها الطبيعية، لتويتشل (ك -س).
* بحوث مؤتمر الملك عبد العزيز.

وهناك مؤتمرات علمية تخصصت في الحديث عن الملك عبد العزيز في مختلف جوانبه المشرقة، هذا بالإضافة إلى الأعداد المختلفة من المجلات والصحف المحلية والعالمية.

وتلك الدراسات - في جملتها - كتبت عن جميع الإنجازات التي قام بها الملك عبد العزيز وأبناؤه.

وهناك كتب عديدة غير ما ذكر لم تحظ بالبحث والكتابة المستقلة - حسب علم الباحث.

علماً بأنَّ الباحث قد تناول أدبيات الملك عبد العزيز - رحمه الله - المنشورة - مع قلتها - وزاد العبء عليه أنَّه لم يُكْتَب فيها، وما كُتِبَ عن التربية والتعليم في عهد الملك عبد العزيز ، لم تتطرَّق للتوجيهات والأفكار التربوية في رسائله.

الملك عبد العزيز: النشأة والإنجاز

أولاً) النشأة:

إن نعم الله -تبارك وتعالى- على خلقه كثيرة لا تُعدّ ولا تحصى، قال تعالى: **{وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا}** [٥]. وهذه النعم الكثيرة منها ما هو ظاهر، ومنها ما هو باطن، وهو ما يؤكده قوله عز من قائل: **{وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَة}** [٦]، وأيضاً فإن من نعم الله ما هو خاص ببعض خلقه، قال تعالى: **{أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ... }** الآية [٧]، ومنها ما هو عام، قال تعالى: **{وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ}** [٨].

فمن النعم الخاصة التي أولاها الله -تبارك وتعالى- لعبده عبد العزيز بن عبد الرحمن أن جعله مسلماً مطيعاً لله، على منهج السلف الحق، فهذه نعمة عظيمة، ومِنَّة كان يذكرها الملك عبد العزيز الشاكر لربه في مجالسه، كما ذكر حافظ وهبة حين قال: "أيها الإخوان تعلمون عظم المنة التي مَنَّ الله بها علينا بدين الإسلام..." [٩].

وبعد، فيودّ الباحث أن يطرح هذا السؤال: ما مراحل تكوين الفكر التربوي لدى الملك عبد العزيز؟ إن المراحل التي مرّ بها الملك المربي يحددها الباحث فيما يلي:

(أ) المرحلة الأساس:

كما تقدم من تأكيد الملك عبد العزيز أن الله قد أنعم عليه بنعمة خاصة وهي الهداية للإسلام الحق على منهج السلف الصالح ، فإنه -تبارك في علاه- أنعم عليه بنعمة أخرى، وهي أنه من أسرة كريمة ذات دين وخلق وأدب، ترعرع ونما فيها على يد والد إمام عالم بأحوال دينه وتاريخه ، ألا وهو الإمام عبد الرحمن بن فيصل -يرحمه الله- ، وكما كان لوالده أثر في نشأته، فإن لوالدته أثراً آخر، قال عنها الزركلي: "إنها كان لها فضل في توجيه الملك عبد العزيز ...." [١٠].

(ب) مراحل الإعداد التعليمي:

تقلّب الملك عبد العزيز في نعم كثيرة من نعم الله عليه، فبعد أن تولت أمره في طفولته الأولى أسرته الكريمة، انتقل إلى تلقي الخبرات العديدة من لدن أهل العلم والدراية في:

1) مدرسة القرآن:

إن هذه المدرسة ما دخلها مسلم حق يريد الهداية إلا وجد ما ينشده، يقول تعالى: **{إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ}** [١١] .

وقد بدأت دراسته للقرآن في وقت مبكر من عمره [١٢]. وقد قام بتدريسه القرآن -كما تقول

---

٥ سورة إبراهيم، آية 34.

٦ سورة لقمان، آية 20.

٧ سورة الأنعام، آية 90.

٨ سورة النحل، آية 53.

٩ حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1354هـ ص298

١٠ خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، دار العلم للملايين، بيروت، 1397هـ 61/1.

١١ سورة الإسراء ، آية 9.

١٢ أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة، مطبعة الحرية، بيروت، جـ 2، 1392هـ ص217.

المصادر- القاضي المطوع عبد الله الخرجي [١٣]، ويروى أنه تعلم مبادئ القراءة والكتابة على يديه، وحفظ سوراً من القرآن، ثم قرأه كاملاً على الشيخ محمد بن مصيبيح، ويروي فؤاد حمزة أنه ختم القرآن في عامه الحادي عشر[١٤] .

ولم يترك مدرسة القرآن طوال حياته، بل ظلّ طول عمره ينهل من الكتاب الكريم الحكمة والإلهام يتدارسه، ويدرسه، ويسمع تفسيره، ويقوم بجهده في التفسير. فمن المعروف عنه أنه كان يخصص وقتاً محدداً لقراءة القرآن في كل يوم[١٥] .

2) مدرسة العلوم الشرعية:

وتلك مدرسة أخرى تخالف في طبيعتها وجوهرها مدارسه الأولى بما فيها من قسوة وضراوة، وترتبط ارتباطاً تاريخياً وثيقاً بمدرسة التراث التي تلقى فيها دروس أبيه وتاريخ أسرته، هذه المدرسة هي مدرسة العلوم الشرعية على أيدي علماء من آل الشيخ الذين ارتبط تاريخهم بتاريخ أسرة الملك عبد العزيز منذ بيعة الدرعية التاريخية. لقد تلقى في هذه المدرسة علوم الدين عن أهلها، ودرس فيها التوحيد والجهاد تحت رايته، وعلّمته معنى الدولة وطرق تحقيقها وتنفيذها ، لقد كانت مدرسة جعلت منه زعيماً عربياً إسلامياً فريداً في التاريخ الحديث.

وإذا كان تاريخ هذه المدرسة قد ارتبط بتاريخ أسرته منذ الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فإن علماء آل الشيخ ظلوا بعلمهم وبما أقاموه في منازلهم وفي جوامعهم أو مساجدهم من دور للتدريس تحت رعاية آل سعود وحمايتهم، مدرسين كراماً لأبناء العائلة السعودية وأبناء أمتهم على السواء.

ومنذ طفولة الملك عبد العزيز وضعه أبوه تحت رعاية الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الذي أعدّ كراسة صغيرة خصيصاً للأمير الطفل لتعليمه أصول الفقه والتوحيد[١٦] .

3) مدرسة التاريخ:

يذكر أمين الريحاني أن الملك عبد العزيز كان عارفاً بالمصادر الأساسية لتاريخ أسرته، وخاصة كتابي روضة الأفكار لحسين بن غنام، وعلو المجد في تاريخ نجد لعثمان بن عبدالله بن بشر بعد طباعتهما. فقد أرسلهما للمؤرخ أمين الريحاني لاطلاعه وعلمه بتاريخ الأسرة السعودية وتاريخ نجد وتاريخ الدعوة السلفية. كما أنه اهتم بأن يكلف المؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى أن يضع كتابه عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر. وبذلك يمكن القول: إنّ الفضل في ظهور هذه المصادر الأساسية الثلاثة عن تاريخ نجد إنما يرجع إلى الله ، ثم للملك عبد العزيز[١٧] .

(جـ) مراحل الإعداد العملي:

1) مدرسة الدهناء:

في صورة أدبية أخاذة يصور لنا الزركلي بداية دخول الملك عبد العزيز لتلك المدرسة القاسية التي استمد منها الكثير من قوته، ومارس فيها الكثير من انتصاراته: " في النصف الأخير من رمضان 1308هـ (1891م) كانت قافلة عليها مظاهر النعمة والقوة، تضرب في الصحراء. خرجت مشرقة من الرياض في ميل قليل إلى الشمال، وعلى بعير منها فتى في الخامسة عشرة من عمره عليه "صمادة" بيضاء مطرزة، لف بكساء أشبه بالخرج، وهو يسأل: في أي أرض نحن؟ ويجاب: نحن في الدهناء يا عبد العزيز" [١٨].

وهكذا بدأت تجربة الشاب مع تلك المدرسة التي وجد نفسه فيها مع عائلته يتحمل مسئوليات الغزو، ويدخل في المفاوضات، ويقوم بالسفارات، ويألف خشونة العيش، ويختبر تقلبات الزمن وطباع الناس .." وفيما بين هذا اليوم من عام 1308هـ ، وليلة 5 شوال 1319هـ وهي ليلة فتح الرياض كان الشاب يتعلم من مدرستين معاً، مدرسة الدهناء ، ومدرسة الصراع الدولي في دولة الكويت... وفي المدرسة الأولى عرف مسالك الصحراء ومجاهلها ومتاهاتها ومواقع الماء وما يصلح للمأوى ، وازداد خبرة بنفوس القبائل وفهماً لرغباتها وميولها"، وأصبح خبيراً بلهجاتها وأنسابها قادراً على أن يسوسها وأن يوحدها ... لقد كانت مدرسة الصحراء مدرسة كبيرة للملك عبد العزيز ظل يواصل الدراسة فيها طوال حياته ، فقد كان دائماً يحيط نفسه في رحلاته وغزواته بالخبراء الأدلاء العارفين بالصحراء" [١٩]. كما كان تعليمه الذي تلقاه في هذه المدرسة أساساً

---

١٣ خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، دار العلم للملايين، بيروت، 1996م ص57

١٤ فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، مكتبة النصر الحديثة ، الرياض ، د . ت ص13.

١٥ محمد بن عبد الله المانع، توحيد المملكة العربية السعودية، شركة مطابع المطوع، الدمام، 1402هـ (ص314).

١٦ محمد عبد الله آل عبد القادر، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء، مطابع الرياض، الرياض، 1379هـ ، ص193.

١٧ أمين الريحاني، تاريخ نجد وملحقاتها، دار الريحاني للطباعة والنشر، بيروت، د . ت ص9.

١٨ خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ص57 مرجع سابق.

١٩ تفاصيل هذه الأيام يرويها فؤاد حمزة في كتابه: قلب جزيرة العرب ص14-26 مرجع سابق .

لحركاته الإصلاحية ولتكوين جيشه المجاهد. وظل يرعى البادية والبدو طوال حياته وكانت" شعبة البادية وداخلية نجد ، من شعب بلاطه الملكي الهامة "[٢٠].

2) مدرسة الواقع والصراع الدولي:

أمضى الملك عبد العزيز حوالي عشر سنوات في الكويت، وكان قد وصلها وهو في الثانية عشرة من عمره". ويرى أكثر من كتبوا عن عبد العزيز أن الكويت كانت مدرسته التي تلقى فيها فن السياسة العملية، وأن أيام الشيخ مبارك المليئة بالمناورات والمحاورات كانت تنطبع مقدماتها ونتائجها في ذهن عبد العزيز، وقد اشترك في بعضها حين أنس فيه مبارك صفات الألمعي اللبق فقربه منه وفسح له المجال لحضور مجالسه والاستماع إلى أحاديثه مع ممثلي الحكومات الإنكليزية والروسية والألمانية والتركية"[٢١].

"كانت ألمانيا تسعى بساستها ورجالها إلى مدّ السكة الحديدية من الآستانة إلى الخليج، وتطمع في الحصول على الامتياز من حكومة الباب العالي، وكانت روسيا تحاول أن تجعل الكويت محطة من محطات الفحم وأن تحصل بدورها على امتياز مد سكة حديدية بين البحر الأسود والخليج. أما إنجلترا فكانت تخشى على نفوذها في الهند وممتلكاتها في الشرق من المزاحمة الألمانية"[٢٢].

هذه الألوان من الصراع الداخلي والدولي، علّمت عبد العزيز الكثير مما مكنه فيما بعد من استعادة ملك آبائه، ومن التعامل مع الإنجليز والحفاظ على حياده واستقلاله وحماية بلاده من ألوان الحماية التي فرضتها بريطانيا فعلاً على دول الخليج العربية، ودبلوماسية عبد العزيز واتفاقياته الدولية، وما بذله من تفاوض وتحليل للألفاظ والبنود تدل كلها على أن الملك قد أحسن الاستفادة من دروس الشباب في مدرسة الواقع والصراع الدولي.

3) مدرسة المشورة:

لقد كان للملك عبد العزيز مدرسة أخرى لإدارة شئون الدنيا والحكم، ولا شك في أن الملك عبد العزيز لم ينفرد بين الملوك وأبطال التاريخ بوجود حاشية من المستشارين حوله، ولكن المؤسسة التي صنعها حوله كانت مدرسة فريدة في ولائها له وعلاقتها به، وفي تنوع خبراتها وأهمية رجالاتها. لقد انتقى هو بنفسه رجالاته فرداً فرداً، وكان لكل منهم قصة مثيرة عن هذا اللقاء الأول[٢٣]. وكان كثيراً ما يسعى هو إليهم بالكتابة أو اللقاء المباشر، معتمداً على ما كان يستطيع أن يخلفه من انجذاب مباشر وولاء لشخصه. والخطاب الذي وجهه لحافظ وهبة خطاب آسر يحرص على استقدام الرجل وتعبيره الواضح الصريح " أنا في حاجة إلى رجال عمل".

وقد روي عنه أنه قال: "أريد رجالاً يعملون بصدق وعلم وإخلاص حتى إذا أشكل عليَّ أمر من الأمور رجعت إليهم في حله وعملت بمشورتهم فتكون ذمتي سالمة والمسؤولية عليهم ، وأريد الصراحة في القول" [٢٤].

وليس هنا بالطبع مجال تحديد مساهمات كل واحد منهم، وقد بلغوا في حصر الزركلي ثمانية وعشرين مستشاراً، وقد قام بترتيب أسمائهم هجائياً عبد الله أبو راس، وبدر الدين الديب في كتاب: الملك عبد العزيز والتعليم[٢٥].

وقد تميزت هذه المشورة بميزة، وهي أن الملك عبد العزيز " هو الحاكم العربي الوحيد الذي أحاط به مستشارون من معظم الجنسيات العربية، وكان ديوانه أول وآخر مجلس حكم منذ الدولة العباسي، وجد فيه المصري والسوري واللبناني والليبي والعراقي والفلسطيني إلى جانب السعودي" [٢٦].

4) مدرسة السياسة التطبيقية:

استقى الملك عبد العزيز رحمه الله ونهل السياسة التطبيقية من هذه المدرسة حين كان في مطلع شبابه كما ذكر سابقاً معايشاً لحاكم الكويت الشيخ مبارك بن عبد الله الصباح الذي جعل بدهائه السياسي الصراع الدولي في الكويت لمصلحته السياسية، وكان لتقريب الشيخ مبارك الصباح للملك عبد العزيز أثر بارز جعله يستفيد من المخططات الاستعمارية التي كادت أن تهيمن على شبه الجزيرة العربية لموقعها الاستراتيجي، فتعلم الملك عبد العزيز من مثل هذه

---

٢٠ خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ص65 مرجع سابق.

٢١ المصدر السابق ص71.

٢٢ أحمد عسه، معجزة فوق الرمال، المطابع الأهلية اللبنانية، بيروت، 1975م 45-46 بتصرف.

٢٣ حافظ وهبة، خمسون عاماً في جزيرة العرب، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1380هـ ص43-48.

٢٤ محمد جلال كشك، السعوديون والحل الإسلامي، شركة مودري جيرافيك، لندن، 1401هـ ص 24-25.

٢٥ عبد الله أبو رأس، وبدر الدين الديب، الملك عبد العزيز والتعليم، دار عكاظ ، جده، 1413هـ ص37-38.

٢٦ محمد بن عبد الله المانع، توحيد المملكة العربية السعودية ص255-256 مرجع سابق.

الأحداث الواقعية الدرس الذي جعل منه قائداً وسياسياً محنكاً[٢٧].

بفضل الله أولاً وأخيراً، دفعته هذه العوامل لإعادة ملك آبائه وأجداده في منطقة الرياض، ثم التوحيد السياسي لهذه الدولة الإسلامية الأم.

(د) نموذج من إصراره على طلب العلم:

لقد كان من الدلائل على حرص الملك عبد العزيز وجلده ما كان عليه من إصرار في طلب العلم، ويكفي أن نذكر وصفاً لدرس من دروسه، حيث "كانت الطريقة في هذا الدرس اليومي أن يجلس القارئ وهو موظف رسمي من رجال العلم معني بهذا الشأن في أقصى مقعد من يسار الملك وأمامه مصباح كهربائي، يدير زره فيضيء ويفتح كتاباً فيقرأ منه فصلاً بعد الفصل الذي قرأه في الدرس السابق، ثم يطبقه ويُقرؤه فصلاً آخر من كتاب آخر. والعادة أن يبدأ بتفسير القرآن ، ويثني بالتاريخ، ولا تزيد المدة عن نصف ساعة. وبعد أن يفرغ القارئ من القراءة ينصرف بهدوء دون أن يشرح أو يزيد شيئاً على تلاوة المتن" [٢٨].

لقد تخرج الملك عبد العزيز من هذه المدارس العلمية والعملية، وتلقى منها تعليمه المتعدد الجوانب المتكامل الموضوعات على يد مجموعة من الخبراء المختصين في موضوعاتهم، وقد تخرج في هذه المدارس جميعاً وفقاً لظروف حياته ومقتضيات جهاده، مكتمل المعرفة والشخصية يبهر المتحدث إليه ومناقشه بمدى ما لديه من معلومات ومدى دقتها وملاءمتها لموضوع الحديث الذي يعرض له.

وما أحسن ما قاله العقبي: "ليس في مقدورنا أن نلم في هذه السطور القليلة والتي هي عبارة عن نبذة موجزة لعبد العزيز آل سعود الملك القائد المؤسس، والزعيم العبقري الكبير بكل مجريات تاريخ حياته، فهي تاريخ طويل لبناء دولة وتأسيس مملكة، جزءاً بعد جزء، وكان عامل بناء يجمع الرمل والمؤونة، ويشيد منها بنياناً قائماً شامخاً "[٢٩].

بعد أن تناولنا المراحل والمؤثرات التي جعلت عبد العزيز - بفضل الله - ملكاً مرسخاً للعقيدة ، ومؤسساً لدولة الإسلام التي دافعت وحافظت - ولا زالت ولله الحمد - على أهم مقدسات المسلمين: الحرمين الشريفين، يجدر بنا بعد ذلك أن نوجز بعضاً من إنجازاته العملاقة.

ثانياً) بعض إنجازاته:

بعد توحيد البلاد وانتشار الأمن والأمان والاستقرار في أركان الدولة وجنباتها، وبالنظر إلى الاحتياجات الضرورية لسكان الجزيرة العربية، جاءت مرحلة التخطيط والإنتاج، فسخّر الملك عبد العزيز نفسه لتحقيق طموحات حضارية عظيمة القدر بعيدة المنال - إلاّ على مَنْ كان مثله - ليرقى بدولته وشعبه عالياً إلى المستوى المادي المحسوس مثلما رقى بها إلى المستوى الروحي الشرعي الملموس، ليجعلها في مصاف العالم المتحضر، وببصيرة القائد المحنك أدرك عبد العزيز ضرورة إقامة عدد غير يسير من المرافق والأجهزة الحكومية لتنظيم المسيرة، وتحقيق الإنجاز. وكان مما عني به -يرحمه الله-:

التعليم، والاتصالات، والمواصلات، والزراعة، والأمن، والدفاع، والصحة، وتخطيط المدن، والصناعات، والحج، والإعلام، وشئون الحرمين الشريفين، ورعاية الشباب، والخارجية، والقضاء، والبترول. وغير ذلك مِمّا ننعم به.

تصنيف الرسائل وسماتها العامة

أولاً) التصنيف:

لقد قام الباحث بتصنيف الرسائل التي وقف عليها والتي زادت في مجموعها عن (195) وثيقة في المصادر التي ذُكِرَتْ في حدود البحث. ولقد صنَّفها الباحث بعد تفحصها حسب موضوعاتها التي اشتملت عليها أو وظائفها التي عملت من أجلها في عشرة بنود على النحو التالي:

1 - ستون وثيقة (رسائل في إدارة المناطق والتنظيم العام للدولة).
2 - أربع عشرة وثيقة في (رفع الظلم وتثبيت العدل والحقوق العامة).
3 - تسع وثلاثون وثيقة في (المهام العسكرية والتسلح).
4 - ثماني عشرة وثيقة في (الدعوة والجهاد).
5 - ثماني عشرة وثيقة في (الهبات والمواساة).
6 - عشرون وثيقة في (المعاملات الإنسانية).
7 - سبع وثائق في (السياسة الخارجية).
8 - سبع وثائق في (الأخبار العامة واللوازم المختلفة).
9 - ثلاث وثائق في (الخصوصيات).
10- عشر وثائق في (التعليم والثقافة).

---

٢٧ محمد بن عبد الله السلمان، توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي، مؤسسة المدينة للصحافة، جده، 1416هـ ص20-21 بتصرف.

٢٨ خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ص519 مرجع سابق.

٢٩ أحمد حسن العُقبي، أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت، بساط، بيروت، 1404هـ ص19

وهذه الأخيرة هي التي عُني بها الباحث في بحثه والتي قام بوصفها وتبويبها وتحليلها واستنباط ما فيها من أفكار تربوية، وربطها بالواقع المشرق المشرف.

هذا من ناحية تصنيف الرسائل، أما عن الجانب الوصفي للرسائل وسماتها العامة التي وردت في كتاب (من وثائق الملك عبد العزيز) ، فهي كما يلي:

ثانياً) السمات العامة:

إن كل عصر يتميز بخصائص متعددة الجوانب للكتابة، سواء من حيث الألفاظ، أو اختيار العبارات، أو المعاني، وقد تميز عهد الملك عبد العزيز يرحمه الله بعدد من المميزات النوعية. فقد كان الخط الذي كثر استخدامه هو خط الرقعة، وأيضاً خط النسخ، كما استخدم الخط الديواني بندرة في بعض الأحايين. مستبعداً الأخطاء الإملائية التركيبية في الصياغات اللغوية، أو الأغلاط الإملائية في التحريرات الكتابية، ولعل من أهم أسباب ذلك في تلك الفترة القصيرة قلة الكتبة الحاذقين في عهد الملك عبد العزيز، وانحسار مدارس تعليم الكتابة في أماكن محدودة من البلاد، واعتماد الكتاب على تقليد من سبقوهم من الكتاب دون أساس علمي سليم في مهارات الكتابة.

وكان لعدم الاستقرار في المراحل الأولى لتكوين الدولة دورٌ في عدم نضوج الاتجاه الثقافي، مما أثر على نوعية الكتابة في ذلك العصر حيث كان الأمر يتطلب أن تكون المراسلات بلغة مفهومة للعامة. وقد أحال الباحثُ إلى رقم الرسالة التي تحدد سمات الأسلوب الذي كان يستعمله الملك عبد العزيز.

وغلب على هذه اللغة الألفاظ العامية من منطقة نجد (انظر الرسالة الأولى والرابعة)؛ لأن معظم الكَتبة من تلك المنطقة. وبعد أن ضمت الحجاز إلى الدولة حدث اختلاف في أسلوب الكتابة[٣٠]. إضافة إلى دخول بعض التعبيرات التركية بحكم التوارث الاجتماعي؛ وبعض الألفاظ الفارسية خاصة في تسمية بعض الأدوات وغيرها. واشتملت معظم المراسلات على ألفاظ دينية تكررت أكثر من مرّة.

واتسمت الكتابة في تلك الفترة باستخدام كلمات متماثلة اللفظ مختلفة المعاني حسب موقعها من الجمل، ككلمة "الشرهة"، التي تعني في التوجيهات المالية "صرف مبلغ من المال" ، وفي التوجيهات الإدارية تعني "العتب". وغير ذلك من الكلمات.

لقد علم الملك عبد العزيز عند بدء نشأة الدولة أن هذا هو الواقع الملموس، وأدرك مخاطره السلبية ، فدفعه ذلك حثيثاً للشروع المباشر في عملية تطوير التعليم وبث الوعي العلمي كخطوة أولى نحو أي تقدم أو ازدهار. وبتفحص الصياغات اللغوية والعبارات الواردة في رسائل الملك عبد العزيز يمكن استخلاص بعض السمات العامة التي تعكس تأثيرات تلك المرحلة في تاريخ قيام الحكم السعودي. وأهم ذلك ما يلي:

1 - تأثر اللغة بالموقف:

لقد كان للموقف الذي كتبت فيه الرسائل أثره في اختلاف المراسلات من حيث حروفها أوتعبيراتها، فما يكتب في البر يختلف في أسلوبه عما يكتب في المدينة. وما يكتب لأمر سريع في إقامته يختلف عن الكتابة في أثناء الترحال. ويلاحظ ذلك في البرقيات كثيراً، حيث تسقط بعض الحروف أو الكلمات أو تكون غير واضحة.

2 - رسم الكلمات:

اتسمت المراسلات في عصر الملك عبد العزيز بظهور رسوم خاصة في بعض الكلمات ، فمثلاً نلاحظ سقوط الهمزات والنقط في كثير من الكلمات مثل كلمة "إلى" و "الأفخم" و "الأخ" ، وكلمة "المملكة العربية السعودية"، وحرف الجر "في" ترسم دون نقط (انظر الرسالة الثانية).

كما لوحظ أن بعض الكلمات رسمت بصورة مختصرة، مثل كلمة: "ذا" نجدها تكتب "ها" (انظر الرسالة الثانية)، وكلمة: "إن شاء الله" نجد أنها ترد "إنشاء الله" (انظر الرسالة الثانية) .

وبعض الكلمات ترد بزيادة الألف مثل كلمة: "ذلك" ، نجدها ترسم هكذا "ذالك" (انظر الرسالة الخامسة).

أما الألف بعد واو الجماعة، فيندر أن تكتب؛ وذلك لعدم اهتمام الكتّاب بمراعاة قواعد النحو في ذلك.

3 - التباين في المراسلات:

ولقد اتسمت رسائل الملك عبد العزيز، بالتباين اللفظي والنوعي، حيث كانت المراسلات تخضع لطبيعة المنطقة التي ترسل إليها (انظر الرسالة السادسة)، فكل منطقة يتم الإرسال لها بحسب اللهجة السائدة فيها (انظر الرسالة الثالثة)، كما أن الرسالة تختلف في طبيعة ألفاظها ومعانيها وتعبيراتها بحسب الشخص المرسل إليه (انظر الرسالة الرابعة)؛ حيث يعتمد ذلك على القدرة اللغوية للشخص المرسل إليه، أو استيعابه. وأيضاً تختلف قوة الرسالة في توجيهها من أمر لآخر؛ فصياغة الإعلان تختلف عن المراسلات المالية، وكذا صياغة الأخبار العسكرية أو التحركات. كما أن الرسائل تختلف كمّاً من حيث الجملة حسب الأمر الذي كتبت له الرسالة؛ فالإيضاح يستلزم التفسير، والسريّة تستلزم اختصاراً أو كلاماً محدداً، والمراسلات المالية تستلزم تحديداً

---

٣٠ مثال: انظر الفرق في الأسلوب بين الرسالة الأولى والرسالة العاشرة.

مالياً تكون المبالغ فيه محددة كتابةً وبعضها رقماً، إلى غير ذلك.
4 - الأغلاط النحوية:
يلاحظ في كثيرٍ من المراسلات التي تمَّت في تلك الفترة الزمنية كثرة الأغلاط النحوية التي ترد في عبارات الرسالة ، وذلك بسبب الظروف الخاصة بكتبة الديوان، كالظروف المادية، أو ما يتعلق بالعمل الذي يقومون به وكبر حجمه، مما لم يعطهم فرصة للاهتمام بقواعد النحو. وربما كان من الأسباب -أيضاً- اعتماد الديوان الملكي على عدد من الكتبة ذوي مميزات وصفات شخصية معينة تؤهلهم للقيام بمهمة الكتابة، ولا سيما في الأعمال السرية.
كما لوحظ تضمين المراسلات لكلمات عامية ، وذلك تمشياً مع ثقافة المرسل إليهم وقدراتهم اللغوية، فقد كان الهدف أن تكون الرسالة مفهومة فهماً تاماً وسريعاً لمن ترسل إليه.
5 - التكرارات اللفظية:
اتسم كثير من الوثائق بتكرار العديد من الكلمات. وتعدّ هذه إحدى مميزات كتابة الرسائل في ذلك الوقت، ومن هذه الكلمات التي تكررت في أكثر من رسالة:
"ظهر لنا - معلوم مخصوصاً - إنشاء الله - لا تذخر - من طرف - سلمه الله تعالى آمين - الخط المكرم وصل - جناب الأخ الأفخم - جناب الأخ المكرم - وما ذكرتم كان معلوم - يكون معلوم - وبالله ثم بكم - تسنعهم - يكون معلوم والسلام - ودمتم - ودمتم محروسين - تحرصون - هذا ما لزم - هذا ما لزم تعريفه والسلام- من عندنا العيال يسلمون - إبلاغ العيال السلام - يكون معلوم والسلام - إبلاغ السلام العيال".
إن إيراد بعض المدلولات العامية التي اشتملت عليها بعض الوثائق يدل على أهمية هذه الوثيقة أو صفتها. وتوضيحها يلقي الضوء على أهمية تلك الكلمات التي ارتبط تعريفها بالمدلولات الاقتصادية أو السياسية أو الإدارية أو الاجتماعية.
أما من حيث صفة الصياغة، فقد تضمنت الرسائل صيغاً منها:
1 - التوجيه:
ربما تتضمن المراسلات توجيهات عامة وأخرى خاصة، مباشرة أو غير مباشرة، وقد تكون هذه التوجيهات: إما تعليمات إدارية، أو سياسية، أو عسكرية، أو اجتماعية، ويتم الاستمرار في التوجيه إلى أن يصدر ما يعدّله، فيأخذ شكل نظام دائم، وربما تضمنت بعض المراسلات أكثر من توجيه لأكثر من شخص، وقد تلحق -أحياناً- في ذيل الرسالة بعد التوقيع توجيهات إلحاقية، وربما جعلت في أعلى الرسالة، لا سيما إذا كانت الورقة لا تكفي لكتابة كافة التعليمات، وذلك للمحافظة على الوحدة الموضوعية لنص الرسالة، وقد يكون الإلحاق لأمور أخرى، أو تأكيد لتوجيه تمت الإشارة إليه في صلب الرسالة، وأغلب هذه التوجيهات تكون بخصوص تعيين الأمراء والموظفين.
2 - التعميد:
تتضمن بعض التوجيهات تعميدات مباشرة في صلب الرسالة ، ومما تميزت به تعميدات الملك عبد العزيز -رحمه الله- الحرص على إيجاد التوازن في الألفاظ وعدم القسوة في التعليمات حتى تلقى قبولاً لدى من توجه إليه، لذلك فإن كلمة "تعميد" لا تمر كثيراً في المراسلات؛ حرصاً منه على مرونة التعامل التي تقتضي ألا يتم إيراد هذه الكلمة كثيراً.
3 - الأمر:
وكما سبق إيضاحه بشأن التعميدات، كان الشأن في الأوامر التي تضمنتها رسائل الملك عبد العزيز حيث كانت لا تتضمن الأمر المباشر، إنما استخدمت فيها ألفاظ فيها نوع من الحكمة، ليتم قبول الأمر بروح عالية تتلازم مع مقتضيات التنفيذ، وبعد أن تم تنظيم المراسلات بالديوان الملكي أصدرت أوامر هي في الغالب تخص الأنظمة والتعليمات العامة، ونادرة هي تلك الرسائل التي وردت بها كلمة " أمر" إلا أن يرد توجيه يتم إنهاؤه بتحذير من مخالفة ذلك الأمر، وتعد التوجيهات والتعميدات أوامر ملكية.
4 - التعميم:
تنوعت التعميمات التي يصدرها الملك عبد العزيز، هي ما بين عامة وخاصة، وقد تكون موجهة إلى كافة المواطنين، أو إلى أهل منطقة معينة لقضية معينة. فالتعميم يكون إما مباشراً إلى أهالي تلك المنطقة، أو إلى كافة الرعايا، أو عن طريق الأمير أو المكلف لإبلاغ العموم به.
وتتضمن التعميمات عادةً أموراً وتعليمات إدارية، إما بشكل نظام يتم الاستمرار فيه إلى أن يتم تعديله أو إلغاؤه، أو بشكل تعليمات لحالة خاصة، وهذه الثانية تلغى تلقائياً عند إنهاء المشكلة أو الموضوع الذي قام بشأنه ذلك التعميم، ومما تميزت به التعميمات العامة أو الخاصة: الدعوة إلى التمسك بالإسلام والتحذير من المعاصي، كما تتضمن -أيضاً- إيضاحاً لوجهة نظر الدولة حول القضية التي صدر التعميم لأجلها.
وقد تتضمن التعميمات تعليمات إدارية خاصة بصرف مالي، أو تطبيق أنظمة جديدة، أو تعيينات، أو إقالة.
والتعميمات العامة أو الخاصة يكون توجيهها في الغالب إلى من يراه الملك من طوارفه أو إلى من يراه من البلد الفلاني، أو لمجموعة معينة من الناس، أو إلى من يراه من رعاياه، وبعض التعميمات العامة أو الخاصة تكون مختومة بالتاريخ فقط دون التوقيع، أو دون التاريخ والتوقيع، أو التوقيع دون التاريخ حسب نوعية التعميم أو غرضه وهدفه، أو من وُجِّهت إليه.

5 - الإعلان:

تصدر بعض الإعلانات وتكون موجهة لعموم الرعية؛ للإخبار عن موضوع معين في منطقة مّا، أو لأمر معين تم التعديل فيه أو استحداثه؛ وذلك ليضمن وصوله إلى كافة الرعية، وهذه الإعلانات تتلى في أماكن تجمع الناس، ويكون الهدف منها زيادة ولاء الرعية أو تنبيههم لأمر كي يأخذوا حذرهم منه، أو إبلاغ العموم بما استجد من أمور. وهذه الإعلانات قد تكون مطبوعة أو منسوخة بخط اليد.

6 - القرار:

يصدر الديوان أو الملك عبد العزيز بعض القرارات المطبوعة أو المكتوبة باليد، تشتمل بعضها على بنود رقمية أو كتابية؛ كإحداث وزارة، أو قرار تعيين، أو إقرار نظام معين، وقد اتصفت القرارات بالوضوح وقوة الصياغة والترتيب، ولوحظ اختلاف الورق الذي صدرت عليه هذه القرارات؛ فتارة يكون على الورق الرسمي لسلطنة نجد وملحقاتها، وتارة مملكة نجد والحجاز وملحقاتها ، وأخرى المملكة العربية السعودية، وفق مراحل نشأة الدولة.

هذه هي أهم السمات التي اتصفت بها رسائل الملك عبد العزيز التي استخلصها الباحث بتصرف من كتاب "من وثائق الملك عبد العزيز" إصدارات رئاسة الحرس الوطني، الرياض، 1410هـ، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة.

نصّ الرسائل المراد تحليلها

تحت هذا الموضوع يورد الباحث نصوص الرسائل المختارة ذات العلاقة بالنواحي التعليمية التي أرسلها جلالة الملك عبد العزيز آل سعود حسب المناسبة والتاريخ الزمني.

الرسالة الأولى:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب المكرم عبد الله بن محمد بن ناصر سلّمه الله تعالى وأبقاه آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السئوال[٣١] عن أحوالكم لا زلتم بخير وسرور أحوالنا بحمد الله جميلة والخط المكرم وصل وما عرفت كان معلوم مخصوصاً من طرف[٣٢] الكتب فلا بعد جانا[٣٣] شي فإذا جا[٣٤] شي انشا[٣٥] الله سنعنا[٣٦] لكم مطلوبكم هذا ما لزم تعريفه مع بلاغ[٣٧] السلام للإخوان ومن عندنا الإمام الوالد والعيال يسلمون ودمتم محروسين 26 ذ1/1339

من: عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل.

إلى: عبد الله بن محمد بن ناصر.

النوع: رسالة مكتوبة باليد.

المضمون: إفادة عن استفسار بشأن طلب كتب.

الصفة: ختم عبد العزيز البسلمة: ناقصة.

التاريخ: 1339/11/26هـ .

الرسالة الثانية:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن ال فيصل

إلى جناب المكرم ابراهيم النشمي سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد ذلك واصلكم[٣٨] فلبي معمدينه لاشغال[٣٩] لنا خارطه وغيرها ويحب الاطلاع على انحا[٤٠] نجران من ضلع وسهل ومحلات آثار وجميع ما يطلب منكم تمشونه[٤١] له انشا الله[٤٢] والذي ما

---

٣١ السئوال: السؤال.

٣٢ من طرف: بخصوص.

٣٣ جانا: جاءنا.

٣٤ جا: جاء.

٣٥ انشا الله: إن شاء الله.

٣٦ سنعنا: أمرنا لكم.

٣٧ بلاغ: إبلاغ.

٣٨ واصلكم: يصلكم.

٣٩ لاشغال: ليعمل.

٤٠ انحا: أنحاء.

٤١ تمشونه: تنفذونه.

٤٢ انشا الله: إن شاء الله.

يعرفه تدلونه عليها انشأ[43] الله وسنعوا[44] له رجال طيبين يدلونه في طرفكم وفى تثليث وغيره وما طلب وصوله منكم تساعدونه فيه حتى اذا صار عندكم سياره والشيء [45] تاصله[46] السيارة اركبوه فيها المقصود مسئله[47] حطها على بالك فلبي معمده يكتب لي كتابه[48] عن الاثار وعن هالبلد[49] وانا معتمد على الله ثم عليه واذا قصر شيء ما عرفتوه به او الدليله الذي معه ما يعرف الاثار ولا يدل واخليتوا بشي فأنتم مخلين بي وانتم المسؤلين عن ها[50] المسئله ترا[51] عمل فلبى هذا ماله فيه مدخال [52] حبه خردل كله لي ونقصه علي يكون عندك معلوم وانت تعرف الاشارة ولا وراك[53] احسوفه[54] انشا[55] الله وهو يراجعك في ما يلزم وانت احرص على اخذ خاطره [56] وتسهيل طريقه وما احتاج اسنعوه[57] له بلا تردد ولا توقف انشا الله[58] . هذا ما لزم تعريفه 27/ص/1355

من: عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى: إبراهيم النشمي

النوع: رسالة مكتوبة باليد المضمون: توجيهات خاصة بزيارة فلبي إلى نجران.

الصفة: ختم عبد العزيز. التاريخ : 1355/5/27هـ

الرسالة الثالثة:

بسم الله الرحمن الرحيم

في 23 محرم سنة 1347هـ

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود.

بناء على كثرة الشكاوى التي تقدمت الينا من الحجاج ضد المطوفين سواء منها ما يتعلق بتقصيرهم في الواجبات الملقاة عليهم ازاء الحجاج او ما يتعلق بتقصيرهم في اداء المناسك وتجاوزهم الحد المشروع أمرنا بما هو آت،،

المادة الأولى - تؤسس في مكة مدرسة للمطوفين يتلقى فيها المطوفون ونوابهم ما يأتي:

أولاً: علم التوحيد

ثانياً: القسم الخاص بالعبادات

ثالثاً: القسم الخاص بالمناسك وادائها حسب ما دونه علماء السلف والأئمة الأربعة رضوان الله عليهم

رابعاً: ما يجب على المطوفين لحجاج بيت الله الحرام من حسن الوفادة وتسهيل وسائل الراحة.

خامساً: النظامات الإدارية الموضوعة للحجاج.

المادة الثانية - مدة الدراسة في المدرسة المذكورة سنة واحدة ويجرى الفحص في نهاية السنة الدراسية وتعطى الشهادات للناجحين.

المادة الثالثة - اعتباراً من سنة 1348 لا يجوز لغير حاملي شهادة المدرسة المذكورة الاشتغال بمهنة التطويف.

المادة الرابعة - على نائبنا تنفيذ أمرنا هذا.

صدر بالطائف بتاريخ 23 محرم 1347 هـ.

---

٤٣ انشأ الله: إن شاء الله.

٤٤ سنعوا: جهزوا.

٤٥ والشيء: ولا المكان.

٤٦ تاصله: تصل إليه.

٤٧ مسئلة: يعني المهمة التي من أجلها أرسل أو الأمر.

٤٨ كتابه: تقري.

٤٩ هالبلد: هذا البلد.

٥٠ هالمسئلة: هذه الأمر أو المهمة.

٥١ ترا: إن.

٥٢ مدخال: أي: أي شيء.

٥٣ ولا وراك: ليس بعدك.

٥٤ احسوفه: ندم.

٥٥ انشا الله: إن شاء الله.

٥٦ أخذ خاطره: أي أحسن معاملته .

٥٧ اسنعوه: يسروه.

٥٨ انشا الله: إن شاء الله.

من: عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل
إلى: نائب الملك في مكة
النوع: أمر مطبوع .
المضمون: إنشاء مدرسة المطوفين ونظامها ومواد التدريس فيها.
الصفة: ختم عبد العزيز على الورق الرسمي المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها
ديوان جلالة الملك   البسملة: مطبوعة
التاريخ: 1347/1/23هـ
الرسالة الرابعة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل
إلى جناب الأخ المكرم الشيخ عثمان بن بشر سلمة الله تعالى آمين
على الدوام الخط المكرم وصل وماعرفت كان معلوماً مخصوصاً ما أشرت إليه من طرف [٥٩] الكتب فهذا[٦٠] يصلك مع حلو بن نهير نسخه من تفسير ابن كثير من الخامسه وما فوقه [٦١] ونسخه من المغني من الرابع وما فوقه والجلد [٦٢] الاول من مجموع الرسايل ونسخه من الصواعق ونسخه من شرح الطحاوية ونسخه من كتاب السنه ومايت[٦٣] اريال[٦٤] الجميع انشاء الله[٦٥] تقبضونه[٦٦] كذلك .
ياصلكم من[٦٧] طيه عادتكم مع العمال [٦٨] هذا ما لزم تعريفه مع ابلاغ السلام العيال من عندنا العيال يسلمون.
والسلام 22/ذي/1350
من: عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل
إلى: عثمان بن بشر
النوع: خطاب مكتوب باليد
المضمون: الرد على استفسار والأمر بصرف حقوق وإرفاق عدد من الكتب
الصفة: ختم الملك عبد العزيز
التاريخ: 1350/11/22هـ.
الرسالة الخامسة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل
إلى
جناب المكرم الشيخ عبد الرحمن بن عودان سلمه الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
بعد ذالك اعتمدنـا على الله انشاء الله [٦٩] أننا نفتح مدرسة بالطايف [٧٠] لاجل العلوم النافعة الذي لا بد يشرحها لكم الابن فيصل فا انتم [٧١] انشاء الله [٧٢] تعتمدون ذلك وتنتخبون من المدارس الرجال الطيبين او من الاهالي الذي [٧٣] ما دخلوا المدارس الذي عمارهم [٧٤] من خمسة عشر [٧٥]

---

٥٩ طرف: بخصوص.
٦٠ فهذا: فذلك.
٦١ ما فوقه: أي ما بعده من الأجزاء.
٦٢ الجلد: المقصود المجلد.
٦٣ مايت: مائة.
٦٤ اريال: ريال.
٦٥ انشا الله: إن شاء الله.
٦٦ تقبضونه: تستلمونه.
٦٧ من طيه: في طيه.
٦٨ العمال: عمال الزكاة.
٦٩ انشاء الله: إن شاء الله.
٧٠ بالطايف: بالطائف.
٧١ فا انتم: فأنتم.
٧٢ انشاء الله: إن شاء الله.
٧٣ الذي: الذين.
٧٤ عمارهم: أعمارهم.
٧٥ خمسة عشر: خمس عشرة.

سنة الى خمسة وعشرين [٧٦] سنة الذي فيه نفع انشاء الله [٧٧] للدين والدنيا لاجل اني اعرف الناس ايدور[٧٨] الرجال[٧٩] الولد الخبل[٨٠] - من عياله الذي ما فيه نفع واما الذي فيه نفع يخليه [٨١] لتجارته ولكن هذا شيء انتم المعروفين فيه والمسؤلين عنه لان هذي مصلحة عامة للدين والدنيا والبلاد وانتم انشاء الله [٨٢] تحرصون على ذالك وقد اعتمدنا على ارسال مندوب من جهت [٨٣] النيابة نرجوا[٨٤] ان الله تعالى يوفق الجميع لما يحبنه منه ويرضاه . هذا ما لزم تعريفه والسلام 1/26/1364

من: عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل
إلى: عبد الرحمن بن علي بن عودان
النوع: رسالة مكتوبة باليد.
المضمون: الأمر بفتح مدرسة بالطائف وتحديد شروط القبول فيها.
الصفة : ختم عبد العزيز التاريخ: 1364/1/22هـ.

الرسالة السادسة:

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
في 9 رمضان سنة 1354
من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل
إلى جناب المكرم الأبن فيصل سلمه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فقد اقترح علينا فواءد[٨٥] أن يرسل لمعرض سوريا اشياء من منتجات البلاد ومصنوعاتها مثل ما كان[٨٦] ارسل لمعرض القدس ونحن نوافق على ذلك فبلغوا الماليه لأنفاذ ذالك وارسل بواسطة الخارجية يكون معلوم

والسلام

من: عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل
إلى: فيصل
النوع: رسالة مطبوعة على الآلة.
المضمون : موافقة على مشاركة في معرض سوريا للصناعات
الصفة: ختم عبد العزيز
التاريخ: 1354/9/1هـ.
الرقم: 1/1/43.

الرسالة السابعة:

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد
62

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم الشيخ عبد الظاهر أبوالسمح سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصل الينا كتابكم الذي بشأن المدرسة واحطنا علما بما ذكرتم به. ومن قبل المدرسة وفتحها فهذا أبرك ما يصير ولكن بارك الله فيك تعرف حالة الناس اليوم وتخالفهم وتعاطيهم امور ليس في الشرع انما هي بعضها عن تعنت وبعضها عن جهل والمقصد من ذلك تعرفون أئمة الاسلام انهم الائمة الاربعة وان لهم مما بينوه من الامور الفقهية التي من الكتاب والسنة ومذهب السلف الصالح اليد الطولى بذلك ولا يعترض عليهم الا كل انسان ما له معرفة بالدين الحقيقي ولا شك ان المرجع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله

---

٧٦ خمسة وعشرين: خمس وعشرين.
٧٧ انشاء الله: إن شاء الله.
٧٨ ايدور: يبحث ويجعل.
٧٩ الرجال: الرجل.
٨٠ الخبل: الذي به غفلة وغير المبالي.
٨١ يخليه: يجعله ويبقيه.
٨٢ انشاء الله: إن شاء الله.
٨٣ جهت: جهة.
٨٤ نرجوا: نرجو.
٨٥ فواءد: فؤاد.
٨٦ ما كان: الذي كان.

عليه وسلم وكل امر يخرج منه باطل فاذا وجد الدليل من كتاب الله وسنة رسوله وما عليه السلف الصالح - فهو البرهان والدليل فاذا ما وجد المرجع من المذاهب الاربعة اولى من الجهل او الاجتهاد -الذي ما تحمد عقباه لانه ثابت عند الامة ولا يشكك في ذلك الا ناقص عقل ان الائمة الاربعة ما خالفوا الكتاب والسنة ولا بينوا ما يخالفها الا اللهم ان يكون احدهم يشكك في حديث المنقول عن صاحبه ولعدم صحته ويختار غيره او احد ما يطلع الحديث ومعلومك قول الرسول صلى الله عليه وسلم ان كل قول روى عنه يوافق ما كان عليه وما ارسل به فهو احق به وكل قول مخالف لذلك انه باطل والأئمة اجتهدوا فيما يلزم عليهم جزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خيرا. فاذا كان المدرسة التي تريدون فتحها انه يعلم فيها الحديث والفقه وبالاخص فقه الامام احمد وعدم الاعابة على احد من الأئمة فهذا نحن ممنونين فيه ونوافق عليه فان كان تخشى ان يصير اعتراض او كلام يشوش الامة كلها فهذا لافائدة فيه فانت يجب عليك تراجع مع الشيخ عبد الله بن حسن في ذلك وتنظرون في الاصلح وتقررون قرار اعتمد عليه فبهذا تفتح المدرسة ونحن نساعد في كل شيء نسأل الله ان يوفق الجميع لما فيه الخير والسداد في الاقوال والافعال هذا ما لزم بيانه والله يحفظكم والسلام في 1صفر1352هـ

من: عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل

إلى: عبد الظاهر أبوالسمح

النوع: رسالة مطبوعة على الآلة

المضمون: الرد على طلب فتح مدرسة دار الحديث المكية.

الصفة: ختم الملك عبد العزيز التاريخ : 1350/11/22هـ.

الرسالة الثامنة: [87]

من : الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

إلى : الشيخ أحمد الدهلوي "مؤسس دار الحديث".

عدد (1074) من عبد العزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب المكرم الأفخم الشيخ أحمد الدهلوي وكافة من معه من الإخوان في دار الحديث بالدهلي حفظهم الله تعالى.

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مع السؤال عن أحوالكم دمتم بخير وسرور وأحوالنا فهي ولله الحمد جميلة وقد وصلنا كتابكم وتلوناه مسرورين بأخباركم وما ذكرتم كان عند محبكم معلوما خصوصا ما ذكرتم بكتابكم من عبارات الوداد والإخلاص التي تدل على حسن النية وطيب الطوية فنرجو أن تكون تلك "الخدمة" لله وفي الله وأن يوفق الله الجميع لما فيه خير الدنيا والدين وأن ينصر دينه وكتابه ويعلي كلمته ويجعلنا وإياكم من أنصاره والله يحفظكم.

1345/12/17هـ "ختم ملوكي"

الرسالة التاسعة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب الاخوين المكرمين الشيخ الفاضل أبو يسار الدمشقي، وناصر الدين الحجازي، سلمهما الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته - " أما بعد" فاني أحمد اليكما الله الذى لا اله الا هو على نعمه التى من أجلّها نعمة الاسلام، ونشكره سبحانه اذ جعلنا من اهلها وانصارها والذابين عنها، ونسأله أن يصلي على عبده ورسوله وحبيبه وخيرته من خلقه محمد وآله وصحبه وحزبه.

وغير ذلك ورد علينا ردكم على عبد القادر الاسكندراني فرأيناه ردا سديدا وجوابا صائبا مفيدا، وافيا بالمقصود، فحمدنا الله على ما من به عليكم من معرفة الحق والبصيرة فيه وعرضناه على مشائخ المسلمين فاستحسنوه وأجازوه.

فالحمد لله الذى جعل لأهل الحق بقية وعصابة تذب عن دين المرسلين وتحمي حماه عن زيغ الزائغين، وشبه المارقين والملحدين، فلربنا الحمد لا نحصى ثناء عليه، بل هو كما اثنى على نفسه، وفوق ما يثنى به عليه خلقه، وهذه منة عظيمة، ومنحة جليلة جسيمة، وحيث جعلكم الله في هذه الأزمان التي غلب على اكثر أهلها الجهل والهوى والإعراض عن النور والهدى ، واستحسنوا عبادة الاصنام والاوثان، وصرفوا لها خالص حق الملك الديان، ورأوا ان ذلك قربة ودينا يدينون به، ولم يوجد من ازمان متطاولة من ينهى عن ذلك أو يغيره، فعند ذلك اشتدت غربة الاسلام واستحكم الشر والبلاء، وطمس اعلام الهدى، وصار من ينكر ذلك ويحذر عنه خارجياً قد اتى بمذهب لا يعرف لأنهم لا يعرفون إلا ما الفته طباعهم وسكنت اليه قلوبهم، وما وجدوا عليه اسلافهم وآباؤهم من الكفر والشرك والبدع والمنكرات الفظيعة فالعالم بالحق والعارف له والمنكر للباطل والمغير له يعد بينهم وحيدا غريبا.

فاغتنموا رحمكم الله الدعوة الى الله والى دينه وشرعه ، ودحض حجج من خالف ما جاءت به رسله ونزلت به كتبه من البينات والهدى، وان تكون الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة بالحجة والبيان، حتى يمن الله عليكم بمن يساعدكم على هذا، فإن القيام في ذلك من

---

٨٧ من الملف التأسيسي لدار الحديث المدنية بالمدينة المنورة.

أوجب الواجبات، وأهم المهمات وافضل الاعمال الصالحات لا سيما في هذا الزمان الذي قل خيره وكثر شره ، قال صلى الله عليه وسلم "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير ان ينقص من أجورهم شيء" ، وقال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: "فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم" ونحن إن شاء الله من أنصاركم وأعوانكم .

ومن حسن توفيق الله لكم أن اقامكم في آخر هذا الزمان دعاة إلى الحق وحجة على الخلق فاشكروه على ذلك، واعلموا ان من أقامه الله هذا المقام لا بد أن يتسلط عليه الأعداء بالأذى والامتحان، فليقتد بمن سلف من الأنبياء والمرسلين، ومن على طريقهم من الأئمة المهديين، ولا يثنيه ذلك عن الدعوة إلى الله، فإن الحق منصور وممتحن، والعاقبة للمتقين في كل زمان ومكان، وهذه هدية نهديها إليكم من كلام علماء المسلمين وبيان ما نحن ومشائخنا عليه من الطريقة المحمدية والعقيدة السلفية ليتبين لكم حقيقة ما نحن عليه وما ندعو إليه، نحن وسلفنا الماضون نسأل الله لنا ولكم التوفيق، والهداية لاقوم منهج وطريق، والسلام[88].

الرسالة العاشرة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود إلى الاخوان وفقنا الله وإياهم إلى فعل الخيرات وترك المنكرات آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد ذلك: تفهمون ان الله سبحانه وتعالى قد أنعم علينا بنعمة الإسلام ومنّ علينا بأن جعلنا من أهله. ولا يخفى عليكم ما مضى عليه أسلافكم من الأعراب من انحرافهم عن الدين والتقيد بشريعة سيد المرسلين، بما يأتونه من ارتكاب الأمور التي تغضب الله ورسوله، ومن استحلال الدماء ونهب الأموال وترك فرائض الإسلام، فأنتم اليوم لما إن الله جل شأنه منّ عليكم بهدايته لكم على دينه القويم وجب عليكم أن تقيدوا تلك النعمة بالشكر له تبارك وتعالى. وأعظم الشكر لله هو اتباع أمره واجتناب نهيه، على وفق ما جاء به نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، وان لا تحيدوا عنه ذات اليمين وذات الشمال، فتكونوا من الهالكين. إنى إريد أن أشرح لكم حقيقة ما نحن عليه من العقيدة في الدين، التى أشار إليها العلماء في جوابهم السابق في هذا المجلس، فاسمعوا واحفظوا عني ما أقوله لكم تنجوا من المهالك. إن أصل الدين كتاب الله تعالى، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان. فهم السلف الصالح ثم الأئمة الأربعة من بعدهم، أبوحنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم، وعن سلف الأمة من الصحابة ومن تبعهم إلى يوم القيامة، فإن هؤلاء الأئمة المقتدى بهم عند جميع المسلمين من اهل الكتاب والسنة فإنه لا خلاف بينهم في أصل الدين، من توحيد الله تعالى في ربوبيته وفي الوهيته وأسمائه وصفاته وهذا الحمد لله ثابت في كتبهم الموجودة بين أيديكم، وإن حصل بينهم اختلاف في الفروع، فما ذاك إلاّ من شدة حرصهم وتمسكهم بكتاب ربهم، وما صح عن نبيهم صلى الله عليه وسلم واستخراج معانيهما، كل منهم على قد ما آتاه الله من العلم والفهم في دينه، وكلهم إن شاء الله تعالى على حق، ومن سلك طريقهم وحذا حذوهم إلى يوم القيامة، فهذا الذى ندين لله به، وهو اعتقادنا نحن واعتقاد مشايخنا وأسلافنا وهو الصراط المستقيم ، والميزان العدل، فمن استقام عليه فهو المتبع المهتدى ومن حاد عنه وهو جاهل فيجب عليه الرجوع والتوبة إلى الله تبارك وتعالى، ومن خالفه معتقدا بطلانه فهذا ليس على شيء من الدين، لا أصله ولا فرعه، نعوذ بالله من ذلك، ولا يقال عن هذا انه مكذب للمشايخ، بل مكذب لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وان من حضر منكم هذا المجلس المبارك، وسمع كلام العلماء بغير واسطة، فقد قامت عليه الحجة، وليس هو بمعذور بما يأتيه من المخالفة وعلى الشاهد أن يبلغ الغائب، وإني أحذركم من التفرق في الدين وتتبع الخلافات فيه، فإن هذا من أعظم أسباب الهلاك، وإنكم في زمن قد تشعبت فيه الأمة الإسلامية وكثرت فيها الفرق وفشت فيه البدع، ودنس وجه الدين بما ليس منه، وكثرت فيه شبه الضالين المضلين، غير إنه بحمد الله لم يخل زمان من قائم لله في أمر دينه ينفى عنه غلو الغالين وانتحال المبطلين، أولئك هم علماء الدين، وهم ورثة الأنبياء وهم الحافظون لدين الله تعالى، حيث أقامهم لذلك **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}** وكل يدعي إنه القائم لله بحفظ دينه، ولكن ميزان العدل في ذلك هو اتباع هذا النبي الكريم: **{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}** إني أرشدكم إلى أعظم قائم لله تعالى في نصر دينه، بعد الأئمة الأربعة رضي الله عنهم، وذلك بعد أن كثرت الملل والنحل، وتشعبت الأهواء، وتفرق الناس شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون، ذلك: هو شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه الإمام محمد بن قيم الجوزية - رحمهما الله تعالى، ومن هو على طريقتهم في الدعوة والتحقيق إلى يوم القيامة، فقد قام هذان الشيخان بما أوجبه الله على العلماء من بيان الحق، وعدم كتمانه، ولم تأخذهما في الله لومة لائم، فقد توفى الشيخ ابن تيمية رحمه الله بينما كان محبوسا في قلعة دمشق، وما ذنبه إلا بيان الحق والدعوة إليه وإبطال ما خالفه من العقائد الزائفة، والطرائق الضالة الفاسدة، فهذه كتب هذين الشيخين بحمد الله بين أيديكم قد سهل الله نشرها بعد أن

---

[88] انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية ورسائلهم، تحقيق وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم 303/1-305.

كانت مدفونة في زوايا الترك والاهمال، فعليكم بمطالعتها، فإنها بادلة الكتاب والسنة تجلو عن القلوب صداها، وبمآثر الصحابة وهديهم تميط عن الأبصار غشاها، هذا شيخنا ذلك الإمام [٨٩] الوحيد في زمانه، الجليل القدر رحمه الله تعالى، قد قام بما قام به هذان الشيخان من الدعوة إلى تحقيق التوحيد لله تعالى في أسمائه وصفاته وتوحيده في الوهيته، بافراده بالعبادة له، وحده لا شريك له بجميع أنواعها، وهذا التوحيد هو أصل بعثة الرسل من نوح إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: **{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ}** وهذا التوحيد هو أصل الأصول للدين، الذى لا يجوز التقليد فيها. فعليكم بالتفقه في دينكم واتباع نبيكم صلى الله عليه وسلم وسلفكم الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم القيامة، وقد تقدم لكم البيان بأننا في الأصل على القرآن، وفي الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه. إن هذا المقام ليس مقام تفصيل واطالة، بل هو مقام نصيحة وتنبيه لكم فيما تأتونه من أمور دينكم بأن تكونوا فيه على بصيرة. قال تعالى: **{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}** وقال تعالى: **{فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ}** فمن كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر وقصده في هجره البداوة وانتسابه إلى الخير طلب رضا الله تعالى التماس ما عنده من الثواب لمن تاب إليه وأناب فلا يتمسك أحدكم بأمور دينه برأيه، وليس الدين بالاستحسان، فكل طريق إلى الحق غير طريق نبيه صلى الله عليه وسلم فإنه مسدود، ولك عمل على غير سنته فهو إلى صاحبه مردود فاتبعوا ولا تبتدعوا، وقاربوا فمن سار على الدرب وصل، وهذا ما يجب لكم علينا من النصيحة فمن خالف ما بيناه لكم بقول أو فعل فذمتنا وذمة المسلمين منه بريئة ولا يأمن البطش بنفسه وبحلاله ومن أنذر فقد أعذر. نرجو الله أن يوفقنا وإياكم للخير وأن ينصر دينه ويعلى كلمته وأن يجعلنا وإياكم من أنصار دينه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين[٩٠].

---

٨٩ يعني الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

٩٠ صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1376هـ، جـ 2 /152-155.

تابع لفكر التربوي في رسائل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وخطاباتـــه

الأفكار والتوجيهات التربوية التي حوتها رسائل الملك عبد العزيز "المربي" وثمارها الحضارية

إن الباحث حين يتناول نصاً من النصوص في أي جزء من أجزاء بحثه لابد أن يأخذه ويحلله ويدرسه بعمق ودراية، هذا إن كان النص عادياً، فما بال الباحث وهو يحلل ويدرس نصاً في رسالة لمؤسس دولة، فإنَّه يعرف أن هذه رسائله وتلكم الكلمات كان لها وزنها في تأسيس دولة وإعداد أمة. لذا فإن الباحث حين يقف أمام هذه الرسائل ليسأل الله -تعالى- أن يوفقه إلى تحليلها بحسب قصد قائلها ومراده منها، وهو المربي القائد الملك عبد العزيز يرحمه الله تعالى.

وبعد النظر وسبر غور الرسائل التي وردت في الفصل السابق، استخلص الباحث الأسس والمبادئ والقواعد التربوية التي أقام الملك المؤسِّس عليها الدولة في شئونها التعليمية في حياته، واستمر أنجاله عليها حتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، نسأل الله العلي القدير أن يستمر هذا المنهج إلى يوم الدين.

ومن هذه الأسس والمبادئ والقواعد التربوية:

أولاً: التخطيط التربوي:

فيما ظهر للباحث من خلال دراسته لرسائل الملك عبد العزيز أن التخطيط التربوي وإن كان يبدو أنه متأخر، إلا أن تاريخه كان متقدماً، فقد أصدر الملك عبد العزيز يرحمه الله أمره السامي الكريم في 23 محرم عام 1347هـ بمدينة الطائف - حين كانت الدولة تسمى المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها - بإنشاء أول مدرسة منظمة في غرضها ومواد دراستها، وتحديد زمن الدراسة فيها حتى التخرج، وكيفية التقويم فيها، وإعطاء الحوافز والمكافآت. وسُميت "مدرسة المطوفين".

كان سبب إنشاء هذه المدرسة كثرة الشكاوى التي تقدم بها بعض الحجيج ضد القائمين على الطوافة في الحجاز، وذلك لتقصيرهم معهم في الواجبات في أداء المناسك وتجاوزهم الحد المشروع. حيث أدرك الملك عبد العزيز -رحمه الله- أهمية هذا الأمر خصوصاً مع ضيوف الرحمن الذين أتوا لأداء ركن من أركان الإسلام وهو الحج. فأصدر أمره بتأسيس مدرسة للمطوفين مقرها مكة المكرمة. هذا من جانب التأسيس وتحديد المكان.

أما من جانب المقررات الدراسية، فإن الملك عبد العزيز اهتم بالإعداد المهني للقائمين على شئون الحج والحجاج، فلا بد أن توافق المقررات الهدف الذي من أجله أسست هذه المدرسة. فقد جاء التأكيد على أن يدرس المطوفون مادة العقيدة (التوحيد) التي هي أساس كل فلاح للناس في الدنيا والآخرة. ثم يدرسون مادة الفقه؛ لأنها متعلقة بالعبادات. وحين يتفقه القائم على شئون الحج بشروط وأركان وواجبات وسنن هذه الشعيرة يقوم بالتطبيق العملي مع ضيوف الرحمن.

وهذا المنهج أكد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: "الدين النصيحة"[١]؛ إذ لابد من النصح للحجيج، لكن هذا النصح لا يأتي إلا بعد العلم الصحيح.

كما أكد الأمر السامي الكريم على المطوفين أن يقوموا على راحة الحجيج ويحسنوا وفادتهم، وبأن يقدموا جميع التسهيلات ووسائل الراحة لهم حتى يعودوا إلى أوطانهم مسرورين غانمين فائزين شاكرين لله -تعالى-، ثم لمن سهل لهم مناسكهم.

وبعد تحديد المكان والمنهاج وطرق التعامل مع ضيوف الرحمن، فإن الأمر السامي حدد النظام العام لهذه المدرسة. ومن ذلك تحديد مدة بقاء المطوف في المدرسة، فألزم المطوف المتلحق بالمدرسة أن يبقى عاماً كاملاً، يجرى له بعد ذلك التقويم (الاختبار) في نهاية العام، وبعد اجتيازه هذا التقويم يعطى حافزاً، وهو الشهادة له بأنه ناجح.

---

١ أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة، حديث رقم (55).

فالمتتبع لهذه الرسالة يجد أن تاريخ التخطيط التربوي والتعليمي قد بدأ مبكراً في المملكة العربية السعودية. ومن المعلوم أن تحديد المنهج والزمن وشروط القبول والتقويم والحافز والمتابعة كل هذه من أهم عناصر التخطيط التربوي المعاصر، وهو ما حرص الملك عبد العزيز على وضع أسسه.

وهذا ما استمر عليه أبناء الملك عبد العزيز -يرحمه الله- من عهد الملك سعود وفيصل وخالد -يرحمهم الله جميعاً-، حتى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وولي عهده الأمين حفظهما الله. (انظر الرسالة الثالثة).

ثانياً: التعليم والبطالة:

من معضلات العصر تفشي ظاهرة البطالة في الأفراد في معظم الدول المتقدمة والنامية معاً، فإن الجميع يشكو ارتفاعاً حاداً في نسبة البطالة، ويحذرون من عواقبها الوخيمة على الأمة. ولا زالت المؤسسات التي تعنى بدراسة المناهج تبحث عن حل لهذه المشكلة.

وحين علم الملك عبد العزيز -يرحمه الله- أنَّ بعضاً من الأسر قد أهمل في رعاية بعض أبنائها وتعليمهم وخصوصاً من كان به غفلة وقلة مال، واهتم بالآخرين وهم الأبناء النبهاء الأذكياء، فأشركوهم في أعمالهم التجارية، أمر الملك عبد العزيز بفتح مدرسة للأخذ بيد هؤلاء إلى الجادَّة الصحيحة والطريق القويم؛ وكان الغرض من هذه المدرسة هو:

1 - الاهتمام بالرعية من أبناء الأمة لإعدادهم لخدمة الأمة.

2 - احتواء العاطلين عن العمل وتشجيعهم على طلب العلم النافع.

3 - القضاء على المشكلات المختلفة المتوقع أن تحدث من قبل هؤلاء العاطلين.

جاء الأمر الملكي الكريم بإنشاء مدرسة لعلاج هذه المشكلة في مدينة الطائف، وسبب الاختيار في ظن الباحث هو أن مدينة الطائف مكان معتدل صيفاً في حرارته، وجميل في خضرته، وغائم مريح في جوه وهوائه.

أما المنهج الدراسي، فجاء تحديده في الرسالة التي أرسلها الملك عبد العزيز -يرحمه الله- إلى الشيخ عبد الرحمن بن عودان بتاريخ (1364/1/26هـ) التي بيّن ووضح فيها أن المنهج الدراسي لابُدَّ أن يكون شاملاً لمختلف العلوم النافعة. وقد ذكرها في أكثر من رسالة له -يرحمه الله-؛ وهي: علم التوحيد، والعبادات (الفقه)، والعلوم الأخرى النافعة التي إذا تعلمها الفرد من الأمة تفقه في دنياه وأخراه.

أما عن شروط القبول فيها، فقد حددت الرسالة أن العمر المطلوب هو بين (15-25 عاماً)، وهذه الفكرة التربوية الرائدة ما تسمى اليوم بتعليم الكبار.

كما اشترط الملك عبد العزيز يرحمه الله أن يكون اختيار المعلمين والقائمين على هذه المدرسة من ذوي الصفات والخصائص العالية من الأخلاق السامية ومن الرجال الطيّبين؛ لأن المعلم قدوة للآخرين في أفعاله وأحواله وأخلاقه، فلا بد أن يكون ذا علم وعمل وخلق.

كما حوت الرسالة شعوراً بالمصلحة العامة للأمة، فالشعور بالمشكلة يعين على تحديدها، ثم اختيار الحلول المناسبة لها؛ ولذا فإن الملك عبد العزيز علم –بتوفيق الله وإلهام منه- أن هذه المشكلة (وهي البطالة) أمر خطير على الأمة لا بد من أن يجتث من أساسه؛ كي لا يلجأ هؤلاء العاطلين إلى الجريمة - لا سمح الله - أو إلى غير ذلك مما يهدد أمن الناس واستقرارهم.

في نظر الباحث أنَّ على المخططين وضع الخطط العلمية والعملية لعلاج مشكلة البطالة، وأن يأخذ بأيدي أبنائنا إلى ما فيه صالحهم وفلاحهم، وذلك إرضاءً لله تعالى.

فقوله -رحمه الله-: "مصحلة عامة للدين والدنيا والبلاد" ينبئ عن وعي ورشد عظيمين كبيرين، حيث ربط بين الدين ومتطلباته، وبين الدنيا ومتطلباتها، وبين مصلحة الأمة بعامة، ومصلحة الفرد بخاصّة، فثمرة التعليم في حس الملك عبد العزيز -رحمه الله- يجب أن تشمل الدين والدنيا والوطن. وهذا مبدأ من أهم المبادئ التي أكدها الدين الإسلامي الحنيف. (انظر الرسالة الخامسة).

ثالثاً: التخصص:

لقد وضع الملك عبد العزيز المؤسس للنظام التعليمي في الدولة مبادئ التخصص، وذلك حين أصد أمره الكريم بإنشاء مدرسة للمطوفين كي يتعلموا أصول الدين عامة، ومناسك الحج خاصة، فجاء في المادة الثالثة التي نص فيها على أنه "اعتباراً من سنة 1348هـ لا يجوز لغير حاملي شهادة المدرسة المذكورة الاشتغال بمهنة التطويف" (انظر الرسالة الثالثة).

ومعلوم للجميع ما للتخصص في مجال معين من أهمية، وخصوصاً في عصرنا الحاضر الذي يعتبر عصر التخصص، وأصبح ملتزماً به في جميع المجالات المختلفة.

رابعاً: تعدد مصادر (التعليم والثقافة) الحرة:

إن المتتبع لكلام الله -عزَّ وجلَّ- في كتابه المبين يجده أنَّه -سبحانه وتعالى- قد أكَّد على تعدد وسائط التعليم لبني آدم، من ذلك قوله -عزَّ وجلَّ-: **{وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}** [٢]؛ فبتعدد الوسائط لابُدَّ أن تتعدد الحاجات وتزيد الرغبة في التعرف على الأشياء، كي تكون مدعاة للإيمان والعمل، فما دامت للإنسان عينٌ فلابُدَّ أن يرى بها ويتعلم مما يراه، وكذلك السمع وبقية الحواس التي أنعم الله بها على الإنسان. لذا ترى حين يذكر تبارك وتعالى: **{أَفَلا يَسْمَعُونَ}**[٣]، فإنه يذكر كذلك **{أَفَلا يُبْصِرُونَ }**[٤]، **{أَفَلا يَعْقِلُونَ }**[٥].

فخلاصة القول أن تعدد مصادر الخبرة العلم لطالبه أمر ضروري ومهم لتوسيع مدارك المتعلّم، لذا فقد أسهم الملك عبد العزيز -يرحمه الله- في ذلك كما في النقاط التالية:

أ - نشر الكتب والاهتمام بها:

نشر العلوم النافعة المختلفة يتم عن طريق طباعتها وتوزيعها وإهدائها، والملك عبد العزيز قام بإرسال الكتب المختلفة النافعة إلى بعض أهل العلم والمحتاجين إليها، حيث أرسل إلى الشيخ عثمان بن بشر:

- تفسير ابن كثير - والمغني لابن قدامة - ورسائل ابن تيمية - والصواعق المرسلة - وشرح العقيدة الطحاوية - وكتب السنة النبوية. (انظر الرسالة الرابعة).

كما يبدو اهتمامه -يرحمه الله- بهذا الأمر من خلال رده على رسالة بعث بها إليه عبد الله بن محمد بن ناصر يطلب فيها إرسال كتب. فأخبره الملك بأن طلبه مجاب، وحين تصل الكتب إليه فإنه سيرسلها له إن شاء الله. (انظر الرسالة الأولى).

ب - الخرائط:

من وسائل سرعة إيصال المعلومات لطالب العلم: الخرائط، وخصوصاً عند الحديث عن موقع (مكان)، أوحادثة، أو بلد، فمشاهدة هذه الأماكن على خارطة يساعد الفرد على سرعة التصور والإدراك.

---

٢ سورة النحل، آية 78.

٣ سورة السجدة، آية 26.

٤ سورة السجدة، آية 27.

٥ سورة يس، آية 68.

ولقد اهتم الملك عبد العزيز يرحمه الله بتوفير الخرائط، فطلب من فلبي [٦] أن يعدَّ له خرائط عن بعض أجزاء الدولة. وفعلاً بدأ فلبي بتنفيذ ذلك وبدأ بمنطقة نجران، كما نص على ذلك في رسالته. (انظر الرسالة الثانية) .

جـ – زيارة الآثار:

من المؤكَّد لدى علماء التربية وغيرهم أن المشاهدة المباشرة ليست مثل الخبر. جاء في موقف موسى –عليه السلام- في ما حكاه الله -تعالى- عنه في قوله -جل من قائل-: **{وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ... }** [٧] الآية، فقال صلى الله عليه وسلم عن هذا الموقف: "ليس الخبر كالمعاينة" [٨].

فالآثار حكمة من الله -تعالى- ليبين للناس كيف فعل بمن عصى من الأمم الماضية. والموعظة والتذكر أمران مهمان ومطلوبان من كل من مارٍّ بتلك الآثار ولا سيما من المؤمنين ليعتبروا ويتعظوا.

وقد طلب الملك عبد العزيز من فلبي زيارة آثار نجران وتحديدها على الخرائط.

د - الرحلة العلمية:

معلوم بالممارسة العقلية للناس أن للرحلة دوراً كبيراً في زيادة واتساع الخبرة والثقافة، وأخبر القرآن الكريم أن لقريش رحلتين في الصيف إلى الشام، وفي الشتاء إلى اليمن، قال تعالى: **{لإِيلافِ قُرَيْشٍ. إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ}** [٩].

فالرحلة التي قام بها فلبي بأمر من الملك عبد العزيز. (انظر الرسالة الثانية). لتوحي للمخططين للتعليم أن أمر الرحلة في طلب العلم من أسس بناء المنهج والتعلّم، وأنها متممة للشرح والمطالعة والاستذكار. ففي الرحلة تجديد لحياة الطالب وخبراته. فانتقاله من مكان لآخر يغير من رتابة وطريقة حياته المعتادة مما يزيل عنه السأم والملل، كما أنها تزيد في خبرة الطالب، وهذا ما أكد عليه علماء السلف من هذه الأمة حين قاموا بجمع العلوم من مصادرها المختلفة مثلما فعل الإمام البخاري ومسلم وغيرهما من الرحلة في طلب العلم.

ومن فوائد الرحلات العلمية على سبيل المثال لا الحصر ما يلي [١٠]:

1 - تنمية فرص المشاهدة والتأمل التي لا يسهل تواجدها في المدرسة.

2 - يتم تعلّم كثير من الأشياء في بئيتها الطبيعية.

3 - تعويد الطالب التعاون وتحمل المسئولية والنظام.

4 - التعلم في جو من الحرية والانطلاق بخلاف جو الفصل.

هـ - المعارض:

المعارض الدولية من الوسائل التي لها الأثر الكبير الفاعل في الدعاية للإنتاج، خصوصاً إذا كان الإنتاج من المصنوعات الخاصة بالدولة. (انظر الرسالة السادسة).

فقد أرسل الملك عبد العزيز -رحمه الله- إلى ابنه فيصل -يرحمه الله- رسالةً أكد فيها أن

---

٦ اسمه هاري سانت فلبي (الحاج عبد الله) مستشرق بريطاني، ولد في سيلان 1302هـ، وتوفي في بيروت 1380هـ (خير الدين الزركلي، الأعلام، جـ 8 ، ص 63064) مرجع سابق.

٧ سورة الأعراف، آية 150.

٨ مسند الإمام أحمد جـ 1 ص215، تفسير ابن كثير جـ 2 ص 248-249.

٩ سورة قريش، آية 1-2.

١٠ حسين مهدي الطوبجي، وسائل الاتصال، دار العلم ، الكويت، 1401هـ ص253.

المقترح الذي تقدم به أحد الملازمين له وهو (فؤاد حمزة) [١١] أن يرسل بعضاً من منتجات البلاد للمشاركة في معرض سوريا [١٢]، كما كانت الدولة تشارك في معرض القدس، حيث كان هذا المقترح وجيه ومقبول لديه يرحمه الله.

وقد حرص الملك عبد العزيز على الأخذ بهذا الموضوع، ودليل حرصه أنه أسند الأمر إلى ابنه فيصل -رحمه الله- ولأهميته في نفسه بدا للباحث أن الملك عبد العزيز كان يخطط في قرارة نفسه لتطوير الإنتاج الصناعي والزراعي، فهذا الاشتراك في المعرض الدولي يؤكد النية على المضي في بناء المستقبل سعياً إلى التقدم والتطور في مجالات هي عصب الحياة، وبالتالي الاعتماد - بعد الله - على النفس والوصول إلى الاكتفاء الذاتي.

وحصل الاكتفاء - بحمد الله - في المجال الزراعي، فأصبحت الدولة مصدرةً للحبوب إلى جميع أنحاء العالم وبأسعار تنافس الأسعار العالمية.

كما أن الاشتراك في المعارض الدولية له ثمرة في ربط الدولة بمعاهدات ثقافية وتجارية، وتبادل دبلوماسي، فإن الملك عبد العزيز -يرحمه الله- كان شديد الربط بين الدين والدنيا ومصالح الأمة وبين بقية الدول الإسلامية والعربية وغيرهما.

و - نماذج تطبيقية:

أولاً: دار الحديث بمكة المكرمة.

لقد أجاب الملك عبد العزيز برسالة مباركة طيبة إلى الشيخ عبد الظاهر أبو السمح الذي كان إمام وخطيب المسجد الحرام، عندما طلب منه الموافقة على إنشاء دار لدراسة الحديث الشريف إجابة تنم عن حرص على تحقيق التقدم العلمي والإنجاز. فجاء الجواب يحمل مبادئ وأسساً إسلامية منها:

1 - نبّه الملك المربي المؤسس إلى أن اختلاف الناس في أمور دينهم ليس من الشرع في شيء، بالإضافة إلى تفشي الجهل والفساد.

2- بيّن أن الأئمة الأربعة هم من علماء السلف وإن اختلفوا في الفروع؛ لأنها اجتهادات مبنية على إخلاص القصد لله وإخلاص المتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم.

3 - أوضح أن كتاب الله -تعالى- وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هما المرجعان الأوحدان في الأمور كلها، فما ثبت في الكتاب والسنة المطهرة، فهو الحق، وما لا فلا.

4 - أوصى بالأخذ بمذهب الإمام أحمد -رحمه الله-، من غير أن يعاب على الأئمة الباقين.

هذه المبادئ الأربعة على قلة عددها حوت في مضمونها كل الخير. فأسس الشيخ عبد الظاهر أبو السمح دار الحديث بمكة المكرمة بعد الموافقة السامية التي أرسلها الملك عبد العزيز -رحمه الله- بتاريخ (1352/2/1هـ). (انظر الرسالة السابعة).

ثانياً: دار الحديث بالمدينة المنورة.

في عام 1350هـ افتتحت دار الحديث المدنية على يد الشيخ أحمد بن محمد الدهلوي بترخيص من الملك عبد العزيز -طيب الله ثراه-، وذلك لتدريس علوم القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف. (انظر الرسالة الثامنة).

فقد بعث الملك عبد العزيز بتاريخ 1345/12/17هـ رسالة رداً على طلب الشيخ الدهلوي بخصوص إنشاء دار تُعنى بالسنة النبوية المطهرة. فجاء الجواب بالموافقة. فالاهتمام بأمور الدين كان له الأولوية في حياة الملك عبد العزيز -يرحمه الله- منذ طلبه للعلم، ونشأته، حتى توليه المُلْك. وقد أكد الملك عبد العزيز في الرسالة آنفة الذكر على جوانب مختلفة:

1 - فاستعمل الألفاظ المناسبة للعلماء في الرد، حيث قال: "إلى جناب الشيخ الأفخم".

---

١١ الذي كان يعمل وكيلاً لوزارة الخارجية.

١٢ معرض دمشق الدولي الآن.

2 - أكد على مبادئ الدين الإسلامي في أي مؤسسة تُعنى بالتعليم والتربية.
3 - سؤاله عن الأحوال الخاصة للناس، فهذا ودّ منه -رحمه الله- يلاطف به الآخرين.
4 - دعاؤه لمن كاتبه، فقد دعا للشيخ أحمد ولزملائه بالتوفيق والسداد، مؤكداً له الموافقة المطلقة لخدمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والعلم والعلماء، ونشر دين الله في جميع الأمصار والأعصار. والواقع الملموس الآن شاهد على هذه الإنجازات في داخل المملكة وخارجها.

ثالثاً: نماذج مشرقة:

1 - في ينبع: وهي مدينة ساحلية تقطنها جهينة وحرب وغيرهما، ولم يكن لأبنائها حظ من العلم إلا القليل . فكتب أحد العلماء إلى الملك عبد العزيز في أمر هؤلاء، فلم " يلبث - يرحمه الله - أن أبرق إلى أمير ينبع بما معناه: أقيموا مدرسة خاصة بأبناء العشائر تتسع مؤقتاً لمائة طالب، وما انتهى عام 1353هـ حتى كانت المدرسة تضم مائة طالب من أبناء العشائر القريبة من ينبع "[١٣].

2 - في الرياض: من عادة المحبين أنهم إذا سافر من أحبوه ورجع بسلامة الله استقبلوه بحسب عاداتهم بالدعوة إلى وليمة مثلاً. وحين سافر الملك عبد العزيز -يرحمه الله- إلى مصر "أراد أهل الرياض إقامة وليمة كبيرة له. وجمعوا مبلغاً من المال للوليمة. وعلم الملك بالأمر فقال: بل يصرف المال على ما فيه مصلحة البلد. فاتفقوا على إنشاء مدرسة في البطحاء سميت (المدرسة التذكارية)، وبدل اسمها بعد ذلك" [١٤]. وهذه الفكرة في نظر الباحث تعتبر منطلقاً اقتصادياً إسلامياً رفيع المستوى.

3 - في المدينة المنورة:

(أ) المسيجيد: قرية صغيرة في الصحراء بين الجبال وهي ليست بعيدة عن طيبة المباركة، فيها مدرسة أنشأها السيدان علي وعثمان عبد القادر حافظ -يرحمهما الله على حسابهما-، غير أن الحالة الاقتصادية لم تدم على حالها من الرخاء، فحينها" رفعنا -كما قالا - الأمر للملك عبد العزيز - يرحمه الله - وهو المعروف بحبه للتعليم والعلماء وانتشار العلم في بلاده، شرحا له أمر حال المدرسة. بعدها أصدر أمره لوزير المالية بصرف نصف ريال لكل طالب من طلابها، وتعتبر أول مدرسة في المملكة العربية السعودية لتعليم البادية "[١٥]. وهذا يؤكد -أيضاً- حرص واهتمام الملك عبد العزيز بشئون البادية.

(ب) عبد الرحمن بن محمد العربي الإدريسي، هو المؤسس لمدرسة التهذيب الخيرية في المدينة المنورة ، هذه المدرسة كانت عبارة عن "كُتَّاب في سوق القفاصة، أسسه عام 1350هـ، وكان الطلاب يدرسون مبادئ القراءة والكتابة والحساب، ويحفظون القرآن الكريم، وصدر الأمر السامي الكريم رقم 880 في 1352/7/5هـ عن طريق مديرية المعارف بالموافقة على تحويل الكُتَّاب إلى مدرسة التهذيب" [١٦]. وهذه الفكرة فيما يبدو للباحث مبدأ من مبادئ التطوير التربوي المستمر.

(ج) إن قلب الملك عبد العزيز الكبير قد حوى - بحمد الله وحده - مختلفَ احتياجات أبناء الأمة في البلاد. ففي عام 1351/1350هـ اجتاح البلاد - وخصوصاً مناطق البادية - القحط وقلة المطر، وساءت أحوالهم، ولما علم بذلك الحال، أمر رحمه الله بصرف البُرّ والتمر والخبز لهم.

---

١٣ خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص172 مرجع سابق.

١٤ المصدر السابق ص173.

١٥ عثمان حافظ، صور وذكريات عن المدينة المنورة، إصدارات النادي الأدبي بالمدينة المنورة، 1403هـ ص187.

١٦ تقرير مطبوع في كتيب عن المدرسة ص40.

وقد زادت هذه المأساة عدد الوفيات في البادية، لذا أسهم الشيخ عبد الغني دادا في خدمة هذه الفئة من المجتمع، فأصبح يقدم لهم الطعام بما تيسر، لكنه نظر إلى أبعد من ذلك، فكتب إلى الملك عبد العزيز -رحمه الله- بطلب الإذن له في فتح دار للأيتام، فوافق الملك ذو القلب الرحيم، وافتتحت الدار في محرم عام 1352هـ وسميت "دار أيتام الحرمين الشريفين والصنائع الوطنية"[١٧]، لتأوي الأيتام الذين مات آباؤهم من القحط في البادية، بالإضافة إلى غيرهم من أهل الحاجة في الحاضرة.

وجاءت بعد ذلك فكرة مشروع استيطان البادية كما قال حافظ وهبة: "إن من أعظم المشروعات الإصلاحية التي قام بها الملك عبد العزيز -رحمه الله-، مشروع تحضير البادية وإقطاعهم الأراضي للسكنى والزراعة، وتعليمهم المبادئ الدينية ومكارم الأخلاق، وبهذا المشروع أقبل البدو الرحل على التعليم. وأقبلوا على الهجر يبنونها بمساعدة الملك عبد العزيز، وبنى لهم المساجد، وبعث إليهم المشايخ والأئمة وطلبة العلم يعلمونهم كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم"[١٨].

ثمرات التخطيط الحضاري:

بعد ما أتم الله -تعالى- نعمته على الملك عبد العزيز -رحمه الله- بتأسيس قواعد دولة إسلامية فتية رائدة قائدة، جاء دور الأنجال من بعده يتممون ما خططه الوالد المربي لهم. فجاء الملك سعود ومن بعده فيصل ثم خالد -يرحمهم الله- جميعاً واستمروا على النهج الذي رسمه لهم. حتى جاء عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -حفظه الله- ، فوصل في عهده إلى الثمرات التربوية التي منها ما يلي:

1 - الجامعات:
- الملك عبد العزيز.
- الملك سعود.
- الملك فيصل.
- الملك خالد.
- الملك فهد.
- أم القرى.
- الجامعة الإسلامية.
- الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

2 - الكليات المختلفة الأغراض:
- الكليات العسكرية المختلفة.
- كليات المعلمين بنين.
- كليات المعلمين بنات.
- كليات التربية بنات.
- الكليات التقنية.
- الكليات المتوسطة الصحية.
- كليات المجتمع للجنسين.

---

١٧ دخيل الله الحيدري، التعليم الأهلي بالمدينة المنورة، إصدارات النادي الأدبي، المدينة المنورة، 1412هـ ص155، بتصرف.

١٨ حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين ص289 بتصرف.

3 - مدارس التعليم الثانوي.
4 - مدارس التعليم المتوسط.
5 - مدارس التعليم الابتدائي.
6 - مدارس دون التعليم الابتدائي.
7 - المعاهد المختلفة:
- معهد الإدارة العامة.
- معهد القضاء.
- معاهد النور.
- معاهد الأمل.
- معاهد التربية الخاصة.
- معاهد المعاقين.
8 - الدور الخاصة:
- دار التربية الاجتماعية.
- دار الرعاية.
- دار الملاحظة.

هذا على سبيل المثال لا الحصر، فهناك مؤسسات تربوية إصلاحية كثيرة في خطط التنمية المستقبلية لهذه الدولة، وما كانت هذه الإنجازات لتكون لولا فضل الله أولاً، ثم ما قام به الملك عبد العزيز -رحمه الله- من غرس بذورها الأولى عندما كانت البلاد الحديثة التأسيس بحاجة قوية إلى أخذ الخطوات الأولى قوية ودافعة. أسأل الله تعالى لها الحماية والتوفيق.

الخصائص التربوية لرسائل الملك عبد العزيز

لقد كان لتربية الملك عبد العزيز -رحمه الله- الأسرية تأثير كبير في سلوكه من حيث أقواله وأفعاله وأخلاقه؛ فوالده الإمام عبد الرحمن كان حريصاً على تنشئته النشأة الصالحة حتى جعل منه –بفضل الله- مسلماً لربه ملماً بأمور دينه، وكذلك والدته سارة بنت أحمد السديري التي كان لها فضل – بعد الله – في توجيهه وتعليمه تذوق الأدب والشِّعر؛ لأنها كانت شاعرة "ولها شِعْرٌ" [١٩]، ولا غرابة -أيضاً- فإن الذي تولى أمر تعليمه في ربيع حياته الأولى ثلة من خيرة العلماء والمربين: فالشيخ عبد الرحمن الخرجي الذي علمه مبادئ القراءة والكتابة، وسماحة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ علمه العلوم الشرعية.

أمَّا من حيث السياسة العملية فقد أفاد كثيراً من حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح -رحمه الله-، الذي لمس فيه الفطنة والذكاء، فقربه إليه ليستفيد، ويطلع عن كثب على معتركات الحياة السياسية السائدة في عصره.

كل هذه المدارس المختلفة جعلت من الملك عبد العزيز - بعد توفيق الله تعالى - رجل دين ودولة، لذا فإن خصائصه التربوية في رسائله -رحمه الله- اتسمت بكونها نابعة من مبادئ دينه الإسلامي الذي يؤمن به؛ فمن هذه الخصائص ما يلي:

أولاً: العقيدة نبع الفكر التربوي لدى الملك عبد العزيز رحمه الله:

بمجرَّد النظر في نصوص رسائل الملك عبد العزيز يخرج الناظر بأن الملك عبد العزيز كان شديد الحرص على:
1 - ضرورة البدء بالبسملة في مطلع كل رسالة..
2 - ربط أفعاله المستقبلية بمشيئة الله تعالى.
3 - إخلاص النية -لله تعالى- في كل الأقوال والأفعال والأوامر. ومن ذلك ما قاله في

---

١٩ خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز 60/1 مصدر سابق.

رسالته للشيخ أحمد الدهلوي مؤسس دار الحديث بالمدينة المنورة: "نرجو أن تكون تلك الخدمة لله وفي الله". (انظر الرسالة الثامنة).

4 - ختم أقواله في معظم رسائله بالدعاء له ولهم - ومعلوم أن دعاء الله عبادة - فنراه - مثلاً- يقول: "أن يوفق الله الجميع" ، "والله يحفظكم"، "أن الله تعالى يوفق الجميع للخير والسداد"، فمثل هذه الأدعية تبين لنا مدى تعلق قلبه بالله -عز وجل-. (انظر الرسالة السابعة والثامنة).

5 - تأكيده على أنَّ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما الأساس المتين في منهجه الذي يسير عليه في التخطيط التربوي ، فانظر -مثلاً- ما قاله في رسالته التي أرسلها إلى فضيلة الشيخ عبد الظاهر أبو السمح -رحمه الله-: "ولا شك أن المرجع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وكل أمر يخرج منهما باطل". (انظر الرسالة السابعة).

6 - الاعتماد والتوكل على الله -عز وجل- في أموره كلها كبيرها وصغيرها. وإذا كان في الأمر الصادر منه تكليف لأحد من عماله، فإنه يقول: "وأنا معتمد على الله ثم عليه"، وإلا أطلق الاعتماد على الله وحده، كما في رسالته للشيخ عبد الرحمن بن عودان: "اعتمدنا على الله". (انظر الرسالة الثانية والخامسة).

ولا عجب في هذا كله، فقد تعلم في بيت آل الشيخ، على يد سماحة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الذي هو من آل بيت الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

ثانياً: الاعتصام بالكتاب والسنة المطهرة على منهج السلف:

لقد أدرك الملك عبد العزيز ضرورة تطبيق قول النبي صلى الله عليه وسلم: "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه" [٢٠]، وهو ما قام بتطبيقه فعلاً واتخذه منهجاً لحياته. ويظهر ذلك جلياً فيما يلي:

1 - ما ذكره في رسالته إلى الإخوان: "إن أصل الدين كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، كما كان عليه الصحابة والتابعين لهم بإحسان وفهم السلف الصالح ". (انظر الرسالة العاشرة).

2 - تأكيده لضرورة تدريس مادة العبادات للمطوفين التي هي من أهم ركائز هذا الدين، وأن لا يكون ذلك إلا بعد دراسة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. (انظر الرسالة الثالثة).

3 - تدريس العلوم النافعة. فقد نصت رسالته التي تتعلق بإنشاء مدرسة خاصة بالكبار [٢١] على ذلك، ومعلوم أنه ليس هناك أنفع من كتاب الله -تعالى- وعلومه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وعلومها، إذ مضمون العلوم النافعة فيهما والعمل بهما. (انظر الرسالة الخامسة).

4 - الاعتصام بالسنة النبوية. فقد جاءت موافقة الملك عبد العزيز -رحمه الله- على إنشاء دار الحديث بمكة المكرمة والمدينة المنورة إيماناً منه بأهمية السنة النبوية؛ فهي التي شرحت القرآن الكريم، فجاء الاعتصام بها مقروناً بالاعتصام بالقرآن الكريم. ومما يؤكد هذا الجانب في رسالته التي أرسلها إلى الشيخ عبد الظاهر أبو السمح قوله: "فإذا جاء الدليل من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم... فهو البرهان والدليل".

ثالثاً: الدعوة إلى الله من أسس إقامة هذه الدولة:

في الرسالة التي أرسلها الملك عبد العزيز إلى الأخوين الكريمين الشيخ أبو يسار الدمشقي، وناصر الدين الحجازي، جاء ما يلي: "من حسن توفيق الله لكم أن أقامكم في آخر

---

٢٠ موطأ مالك، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر، دار إحياء التراث العربي، مصر، 1370 هـ، حديث رقم 3 جـ2 ص 899.

٢١ دار التوحيد بالطائف.

هذا الزمان دعاة إلى الحق وحجة على الخلق فاشكروه على ذلك.... إلى قوله: فليقتد بمن سلف من الأنبياء والمرسلين... ولا يثنيه ذلك عن الدعوة إلى الله ". (انظر الرسالة التاسعة).

ولاشك أن الدعوة إلى الله -تعالى- في هذا البلد مستمرة وقائمه -وله- الحمد حتى الآن، من خلال الهيئات الدعوية التي أقامتها الدولة لنشر الدعوة في الداخل والخارج، وخصوصاً ما تقوم به الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عن طريق عمادة خدمة المجتمع، فهذا عمل -نسأل الله تبارك وتعالى- أن يجعله في ميزان حسناته، وميزان حسنات أبنائه من بعده.

وقد حدد -رحمه الله- المنهج الدعوي القويم الذي به تستمر الدعوة إلى قيام الساعة وذلك حين قال للشيخين: "فاغتنموا -رحمكم الله- الدعوة إلى الله وإلى دينه وشرعه... بالحكمة والموعظة الحسنة بالحجة والبيان". (انظر الرسالة التاسعة).

رابعاً: إزالة المخالفات الشرعية:

لقد علم الملك عبد العزيز من خلال معرفته بالعقيدة الصافية النقية، ما عليه الناس من جهل وابتداع ومخالفة لشرع الله -تعالى-. ونلمس هذا في رسالته إلى الشيخ عبد الظاهر أبو السمح حيث جاء فيها: "تعرف حالة الناس اليوم ومخالفتهم وتعاطيهم أموراً ليس من الشرع، إنما هي عن تعنت وبعضها عن جهل"، فهذه الجملة التي جاءت في الرسالة لتأسيس مدرسة دار الحديث تؤكد على ضرورة أن تقوم المدرسة على منهج قويم يستقي علومه من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وفق منهج سلف هذه الأمة. (انظر الرسالة السابعة).

خامساً: النصح للرعية:

النصح أمر مطلوب وواجب من الراعي والرعية؛ لأنهم مسؤولون عما استرعاهم عليه الله يوم القيامة، وقد نص على ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال: "الأمير راعٍ ومسئول عن رعيته"[٢٢]. ولقد بدى جلياً في رسائل الملك عبد العزيز حرصه على النصح لرعيته، ومن ذلك قوله: "التوحيد هو أصل الأصول للدين الذي لا يجوز التقليد فيه، فعليكم بالتفقه في دينكم واتباع نبيكم صلى الله عليه وسلم وسلفكم الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وقد تقدم لكم البيان بأننا في الأصل على القرآن وفي الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، إن هذا المقام ليس مقام تفصيل وإطالة، بل هو مقام نصيحة وتنبيه لكم فيما تأتون من أمور دينكم بأن تكونوا فيه على بصيرة ". (انظر الرسالة العاشرة).

هذه الخاصية في النصيحة مهمة كل راعٍ وخصوصاً ولي الأمر، ثم يليه الوالد فالمعلم وهكذا، فالنصيحة أصل من أصول الدين الإسلامي لا بد أن نربي أنفسنا عليه ونربي أبناءنا عليه -أيضاً-، وأن نتقبل النصيحة والتوجيه من كل ناصح وموجه.

سادساً: أخلاقه رحمه الله:

الخلق صفة مستقرة في النفس - فطرية أو مكتسبة - ذات آثار في السلوك، منها ما هو محمود ومنها ما هو مذموم.

"ونستطيع أن نقيس مستوى الخلق النفسي عن طريق قياس آثاره في سلوك الإنسان، فالصفة الخلقية المستقرة في النفس إذا كانت حميدة كانت آثارها حميدة، والعكس صحيح، وعلى قدر قيمة الخلق في النفس تكون آثاره في السلوك"[٢٣].

ويظهر حسن الخلق لدى الملك عبد العزيز جلياً، من خلال الأمور التالية:

---

٢٢ مسند الإمام أحمد، دار صادر، بيروت، د . ت جـ2ص54.

٢٣ عبد الرحمن الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار العلم، دمشق، 1407هـ ص10.

1 - خلقه مع والده:

في رسالته التي أرسلها إلى عبد الله بن محمد بن ناصر يقول -رحمه الله-: "ومن عندنا الإمام الوالد"، فقد أعطاه لقب الإمام مما يشير إلى توقير الملك عبد العزيز لوالده واحترامه وبرّه به في حياته وبعد مماته كما هو معلوم عنه يرحمه الله. (انظر الرسالة الأولى).

يقول الزركلي: "كان عبد العزيز بعد أن ولي الإمارة بالرياض، يزور أباه الإمام عبد الرحمن في قصره صباح كل يوم.

وأما والده فيزوره بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع، وعندما يصل يقفز عبد العزيز من مكانه فيستقبله ويقدمه إلى صدر المجلس (مقعد الإمارة)، يجلس هو بين يديه مع (الخويان) أو بين الزوار.

وكان حين يخاطب أباه يجعل لنفسه صفة الملوك، ويجلس بين يديه صامتاً يَنظر ما يأمره به.

ولما أراد عبد العزيز السفر من الرياض إلى الحجاز في أواخر سنة 1346هـ دخل على أبيه يودعه، وكان يخشى أن يكون هذا هو الوداع الأخير، فكان يقبّل يديه ويسأله: هل أنت راضٍ عني؟ فيجيبه الإمام وهو جلد صبور: لا شك، فيعود إلى يديه يقبلهما، ويعيد السؤال مراراً حتى تشفى نفسه"[٢٤].

ويقول محمد أسد: "كان يصطنع تجاه أبيه سلوكاً متواضعاً إلى أبعد حدود التواضع، حتى إنه لم يكن يسمح لنفسه مطلقاً ولم يكن يرضى بأن يطأ أرض غرفة من غرف القصر إذا كان عبد الرحمن في الغرفة التي تحتها، وكان يقول - أي الملك عبد العزيز - كيف أستطيع أن أسمح لنفسي بأن أمشي فوق رأس أبي؟! وكان لا يجلس مطلقاً في حضرة الشيخ - أي الإمام - إلا إذا دعاه إلى ذلك علانية "[٢٥].

2 - خلقه مع أبنائه:

في التاسع من رمضان سنة 1354هـ بعث الملك الأب والمربي رسالة إلى ابنه فيصل يطلب منه المشاركة في معرض سوريا، فنجده يقول له في مقدمة الرسالة: "من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، إلى: جناب المكرم الابن فيصل" ، فهو بهذا الأسلوب الأبوي الرحيم يجلّ ولده ويكرمه، ونحن في مجال التربية والتعليم نعرف ما لهذا الأسلوب من قوة في نفوس الطلاب حين تعطي لهم مكانتهم وتحترمهم وتوقرهم وتنزلهم منازلهم، فبهذا الخُلق الرفيع يذكرني بأفعال النبي الحبيب صلى الله عليه وسلم حين كان ينزل الناس منازلهم. (انظر الرسالة السادسة).

3 - خلقه مع الرعية وخاصة العلماء منهم:

الخُلق لدى الملك عبد العزيز أمر ثابت فيه، ودليل ثبوته ثبات حسن خلقه في معاملته لوالده وابنه، ويؤكد ذلك رسالته إلى أبي يسار الدمشقي، وناصر الدين الحجازي التي قال فيها: "من عبد العزيز إلى جناب المكرمين الشيخ الفاضل أبو يسار الدمشقي، وناصر الدين الحجازي سلمهما الله تعالى... فإني أحمد إليكما الله الذي لا إله إلا هو". (انظر الرسالة التاسعة).

فهذه النعوت التي نعت بها هذين الشيخين لها مكانة كبيرة في نفوس المخاطبين ، فهذا خلق نبيل من ملك والد يرعى حقوق رعيته في مخاطبته لهم.

ومن النماذج الدالة على خلقه الكريم مع رعيته رسائله إلى كل من:

أ - الشيخ عبد الظاهر أبو السمح.

ب - الشيخ عثمان بن بشر.

جـ - الشيخ أحمد الدهلوي.

---

٢٤ خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص366، 367 مصدر سابق.

٢٥ محمد أسد، الطريق إلى الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م ص203.

فقد وصفهم بالأفخم، المكرم، الأخ، جناب، الشيخ. فمثل هذه الألقاب تعطي مكانة للمرسل إليه، فيبعث ذلك الفرح والسرور في نفسه، وهذا خلق إسلامي رفيع المستوى، تمثله الملك المربي الموجه الذي عرف حق رعيته وعلماء أمته. (انظر الرسالة الرابعة والسابعة والثامنة).

سابعاً: إزالة الجهل عن الرعية بدينها الحق:

مما ظهر للباحث - من خلال إمعان النظر في الرسائل - أن الملك عبد العزيز -يرحمه الله- وضع نصب عينيه سؤال الله -تعالى- له يوم القيامة عن تطبيق قوله: **{الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}**[٢٦]. فأوجب على نفسه من خلال نعمة الله عليه - من تمكينه من ملك هذه الجزيرة العربية المسلمة - الاهتمام بالإسلام، وما ذلك إلاَّ لرفع الجهل بالدين، وإزالة ما كان يشوبه من الانحرافات الشركية أو البدعية أو الخرافية وما شابه ذلك.

فوضع الملك الراعي أمانة هذه المسئولية أمانة في أعناق العلماء ، كما جاء في رسالته للشيخين الفاضلين أبي يسار الدمشقي وناصر الدين الحجازي حين قال لهما: "الحمد لله الذي جعل لأهل الحق بقية وعصابة تذب عن دين المرسلين وتحمي حماه عن زيغ الزائغين، وشبه المارقين والملحدين... وهذه منة عظيمة حيث جعلكم الله في هذه الأزمان التي غلب على أكثر أهلها الجهل والهوى والإعراض عن النور والهدى... إلى أن ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه: "فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمر النعم"[٢٧] (انظر الرسالة التاسعة).

وفي نهاية الرسالة حدد -رحمه الله- الطريق والمنهج الذي يعتقده هو ومن معه من العلماء فقال: "نحن ومشائخنا على الطريقة المحمدية والعقيدة السلفية". (انظر الرسالة التاسعة).

وكان في الرسالة التي أرسلها إلى الشيخ عبد الظاهر أبو السمح التي أكد فيها أهمية إنشاء المدرسة قوله: "فإذا كانت المدرسة التي تريدون فتحها يعلم فيها الحديث والفقه وبالأخص فقه الإمام أحمد بن حنبل وعدم الإعابة على أحد من الأئمة فهذا نحن ممنونين فيه ونوافق عليه". (انظر الرسالة التاسعة).

ثامناً: الهديَّة عنوان المحبة:

لقد تمثل الملك عبد العزيز المربي قول النبي صلى الله عليه وسلم: "تهادوا تحابوا"[٢٨]، فقد أرسل -رحمه الله- هدية إلى كل من الشيخين أبي يسار الدمشقي وناصر الدين الحجازي كتاباً فيه تحديد منهج الملك عبد العزيز الديني، فقال: "وهذه (هدية)[٢٩] نهديها إليكم من كلام

---

٢٦ سورة الحج ، آية 21.

٢٧ صحيح البخاري، باب مناقب علي رضي الله عنه، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، د . ت جـ5 ص22-23 حديث رقم (1) ، وسنن أبي داود، كتاب العلم، باب فضل نشر العلم، دار الحديث، حمص، 1393هـ، جـ4ص69 حديث رقم (3661).

٢٨ عبد العظيم المنذري، الترغيب والترهيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، 1388هـ جـ3ص434.

٢٩ إشارة إلى كتاب الهدية السنية للشيخ سليمان بن سحمان. هذا ما كتبه معالي صالح العبود في كتابه عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم

علماء المسلمين وبيان ما نحن ومشائخنا عليه من الطريقة المحمدية والعقيدة السلفية ليتبين لكم حقيقة ما نحن عليه وما ندعو إليه". (انظر الرسالة التاسعة).

ما تقدم ما هو إلا عرض موجز لبعض الخصائص التربوية في رسائل الملك عبد العزيز، وكما سبق أن ذكرت فإني لا أستطيع أن أحيط بكل ما كتب، ولكني أوجزت فقط كي أعطي بعضاً من الأفكار التربوية في رسائله لمن يرغب أن يتناولها بالدراسة العميقة. والله من وراء القصد والحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الأعمال الصالحات، والصلاة والسلام على النبي المعلم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

* فمِمَّا تقدم نستخلص أن لكل عصر أسلوبه في كتابة ما يعبر عنه من خلال المقالات أو الرسائل، وكانت مهمة الباحث دراسة عدد من رسائل الملك عبد العزيز للتعرف على أسلوب ومفردات العصر الذي كتبت فيه، وإدراك المعنى والمقصود من بعض هذه المفردات، ومعرفة أسباب استعمال بعض الألفاظ وطريقة المراسلات والتوجيهات.

* كما يود الباحث أن ينوه أنه لم يعط مقام الملك عبد العزيز حقه من حيث النشأة والإنجاز، لكنه اختصر لأن المجال هنا مجال عرض الأفكار التربوية في بعض الرسائل الخاصة بالمجال التربوي. فقد قام بتحليل أهم العناصر والنقاط التي رأى أنها الأقوى في إيضاح ما يرغب أن يبينه للقارئ.

* كما أفرد الباحث لنصوص الرسائل موضوعاً خاصاً بها حتى يحيل إلى ما يريد أولاً، ثم يقف القارئ على تلك الرسائل بنفسه فيعرف عن مؤسس هذه الدولة الإسلامية كيف كان يتعامل مع رعيته، وكيف كان يخطط، ومقدار ما كان ينجز.

* لقد ركز الباحث في موضوع تحليل محتوى الرسائل على الجوانب التربوية لاستخراج وتوضيح الأفكار، ومن ذلك تخطيط الملك عبد العزيز للتعليم، وكيف عالج موضوع البطالة، وكيف أكد على التخصص، وتعدد مصادر الثقافة والتعليم وتنويعها، ومنه أيضاً نشر الكتب العلمية والخرائط والزيارات الميدانية، والرحلات العلمية، ثم النماذج التطبيقية في: دار الحديث المكية والمدنية، وإنشاء المدارس في الرياض وينبع وغيرهما، والخدمات التعليمية المختلفة التي قام بها خلال حياته، وأخيراً ثمرة هذا التخطيط ما نحن عليه الآن، والحمد لله.

* كما قام الباحث بعرض موجز لبعض خصائص رسائل الملك عبد العزيز المربي، ومما جاء فيه: الاهتمام بالعقيدة الإسلامية، والدعوة إلى الله، والنصح للرعية، والتمسك بالشريعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإزالة الجهل عن الأمة، واحترام العلماء، وهذه مجالات كل واحدة منها تحتاج إلى دراسة متخصصة حتى تظهر مكانة هذه الخصائص والنعم التي أنعم الله بها عليه.

لذا فإنَّ الباحث يوصي الدارسين والباحثين في العلوم التربوية أن يهتموا بالبحث في الوثائق التي في طياتها أفكار وتوجيهات تربوية، وخصوصاً في وثائق الشخصيات القيادية، مثل الملك عبد العزيز -رحمه الله-، والملك سعود -رحمه الله-، والملك فيصل -رحمه الله-، والملك خالد -رحمه الله-، وخصوصاً خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -حفظه الله-؛ لأنَّه أول وزير للمعارف بالمملكة العربية السعودية.

ومن البحوث المقترحة ما يلي:

1 - الفكر التربوي في خطب الملك عبد العزيز -رحمه الله-، التي ألقاها في مكَّة المكرَّمة والمدينة المنورة.

الإسلامي، الجامعة الإسلامية، المجلس العلمي، المدينة المنورة، 1418هـ ص594.

2 - الإنجازات التعليمية في عهد الملك سعود -رحمه الله-، وأثرها على التنمية الوطنية.
3 - الإنجازات التعليمية في عهد الملك فيصل -رحمه الله-، وأثرها على التنمية الوطنية.
4 - الإنجازات التعليمية في عهد الملك خالد -رحمه الله-، وأثرها على التنمية الوطنية.
5 -الإنجازات التعليمية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -حفظه الله-، وأثرها على التنمية الوطنية.

وأخيراً، فإن الباحث يسأل الله -تعالى- أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وإن جاء فيه ما يرضيه فمنه وحده التوفيق وله المنّة، وإلا فإني أستغفر الله عن كل زلة لقلمي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

قائمة المراجع

1- القرآن الكريم.
2 - أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار صادر - بيروت.
3 - أحمد حسين العقبي، أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت، ترجمة لكتاب: "روزفلت يجتمع بابن سعود"، بساط - بيروت، 1404هـ.
4 - أحمد عبد الغفور عطّار، صقر الجزيرة، مطبعة الحرية، بيروت، 1392هـ.
5 - أحمد عسه، معجزة فوق الرمال، المطابع الأهلية اللبنانية - بيروت، 1975م.
6 - إسماعيل بن كثير القرشي، تفسير ابن كثير، دار عالم الكتب -الرياض، د.ت.
7 - أمين الريحاني، تاريخ نجد وملحقاتها، دار الريحاني للطباعة والنشر - بيروت، د.ت .
8 - حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، 1354هـ .
9 - حافظ وهبة، خمسون عاماً في جزيرة العرب، مطبعة الحلبي - القاهرة، 1380هـ.
10 - حسين مهدي الطوبجي، وسائل الاتصال، دار العلم - الكويت، 1401هـ.
11 – خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين - بيروت، 1992م.
12 - خير الدين الزركلي، شبة الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، دار العلم للملايين - بيروت، 1397هـ.
13 - خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، دار العلم للملايين - بيروت، 1996م.
14 - دخيل الله الحيدري، التعليم الأهلي بالمدينة المنورة، إصدارات النادي الأدبي - المدينة المنورة، 1412هـ.
15 - سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار الحديث - حمص، سوريا، 1393هـ.
16 - صالح بن عبد الله العبود، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، الجامعة الإسلامية (المجلس العلمي) - المدينة المنورة، 1408هـ.
17 - صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1376هـ.
18 - عبد الرحمن بن سبيت السبيت وآخرون، من وثائق الملك عبد العزيز، رئاسة الحرس والوطني - الرياض، 1410هـ، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة.
19 - عبد الرحمن حسن الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار العلم - دمشق، 1407هـ.
20 - عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجموعة الدرر السنية في الأجوبة النجدية ورسائلهم، مطابع المكتب الإسلامي، بيروت، 1385هـ.
21 - عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، الترغيب والترهيب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، 1388هـ.

22 - عبد الله أبو رأس وبدر الدين الديب، الملك عبد العزيز والتعليم، دار عكاظ - جدة، 1413هـ.
23 - عثمان حافظ، صور وذكريات عن المدينة المنورة، إصدارات النادي الأدبي - المدينة المنورة، 1403هـ.
24 - فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، مكتبة النصر الحديثة - الرياض، د.ت .
25 - مالك بن أنس، الموطأ، دار إحياء التراث العربي - مصر، 1370هـ.
26 - محمد أسد، الطريق إلى الإسلام، ترجمة عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، 1968م.
27 - محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار إحياء التراث الإسلامي - بيروت، د.ت.
28 - محمد جلال كشك، السعوديون والحل الإسلامي، شركة مودري جيرافيك - لندن، 1401هـ.
29 - محمد عبد الله السلمان، توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي، مؤسسة المدينة للصحافة - جدة، 1416هـ.
30 - محمد بن عبد الله آل عبد القادر، تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء، مطابع الرياض - الرياض، 1379هـ.
31 - محمد عبد الله المانع، توحيد المملكة العربية السعودية، شركة مطابع المطوع - الدمام، 1402هـ.
32 - مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، دار إحياء التراث الإسلامي – بيروت، 1375هـ.